وزارة التعليـــم العالـــي والبحـث العلمـي

جامعـــة محمـد خيضـــر بســـكرة

كلية الآداب و اللغـات

قسم الآداب و اللغة العربية

المـــــوضـــــوع

الاستـــعارة عند عبد القاهـر الجرجانـي
- مـقـاربـــة تـــداولـــــية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص : علوم اللسان العربي

إعداد الطالب(ة) :
مبـروكة نبـار

إشراف الدكتور(ة) :
ليلى كـــادة

السنة الجامعية: 1433-1434 هـ

2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن هـــــــــذا

القـــــــــرآن يهـــــــــدي

للتـــــي هـــــــــي

أقـــــــــــــــوم و يبشر

المؤمنيـــــــــــــــــــــن

الذين يعلمون الصالحات أن لهم

أجرا كبيرا ﴾ " سورة الإسراء : الآية 9 "

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا على عظيم فضله ووافر نعمته وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا البحث ، ونسأله مزيدا من التوفيق والنجاح بإذنه تعالى

كما نتوجه بخالص الشكر و العرفان والامتنان إلى الدكتورة "كادة ليلى"التي تفضلت بتأطير هذا البحث ، ووجهتنا وبنصحها أشدتنا جعله الله في ميدان حسناتها

كما لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل إلى كل من كانت له يد العون في بعث هذا العمل إلى الوجود سائلين المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حساناتهم

مقدمة

تعد الاستعارة من أهم المواضيع التي شغلت الدارسين على اختلاف أطيافهم وتعدد مرجعياتهم الفكرية إن قديما أوحديثا، فقد كانت ركنا جوهريا مكينا في بنية أنساقنا الفكرية والتصورية، وهي إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب، فهي أسلوب بلاغي شائع في الدرس اللغوي القديم والحديث، فكان جديرا أن يدرس ويبحث في أسرار جماله.

نتوخى في هذا البحث القيام بفعل قرائي تداولي لمبحث الاستعارة عند عبد القاهر إن في تعريفها، أو تقسيمها، فالقارئ المدقق لهذه الجهود يلمس تلك الصلة الوطيدة بين ماهو مثبت في ثنايا كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز، وما يروج اليوم في الأبحاث التداولية، وفي نظرية الاستلزام التخاطبي خاصة، فقد استقر في تقاليده البلاغية التمييز بين المعنى الحرفي الأول والمعنى المستلزم الثاني وتحديده الدقيق لآليات الانتقال من اللازم إلى الملزوم أو العكس، واجتماع هذه القضايا في منظومة عبد القاهر الفكرية يزيد القارئ إيمانا بوجوب ربط هذا الإرث البلاغي بالانجازات التداولية الحديثة.

من هذه الجهة تأتي أهمية هذا البحث ، فهو يسعى إلى ربط مبحث الاستعارة في منظومة الجرجاني التراثية، ونقل ارثها من حيز التاريخ إلى فضاءات الدرس التداولي الحديث.

من هنا يأخذ البحث مبررات وجوده ممثلة في إقامة جسر التواصل بين البحث البلاغي القديم والمفاهيم التداولية المعاصرة موظفين لذلك المفاتيح الإجرائية التداولية لاستقراء جانب مهم في موضوع الاستعارة ومقاربة مفاهيمه، ولم شتات مباحث متناثرة في أقوال الدارسين ، فقد أسهم جميعهم في تحديد ركائز القوى الانجازية المصاحبة للعبارة، وبيان كيفية الانتقال من القوة الحرفية إلى القوة المستلزمة ، غير أن جمع الأشتات المتفرقات في هذا الموضوع في نظرية عربية تكافئ نظيرتها الغربية يظل بمسيس الحاجة إلى أبحاث مستقلة، فما أنجز منها لا يعدو أن يكون مجرد إشارات

مجملة خاطفة، لا تغني عن التفصيل لأجل ذلك وقع اختيارنا على موضوع (الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني – مقاربة تداولية-) ، هادفين من خلاله إلى محاولة إعادة صياغته وبعثه من جديد بما يتناسب مع نتائج الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة ، و إثبات ما يحتويه هذا الموضوع من مباحث وأفكار ذات إجراءات تداولية، والسعي إلى الوقوف على خصوصيات معالجة الجرجاني للاستعارة، ووضع هذه الجهود في مقابل الطرح التداولي الحديث لرصد الفوارق الموجودة بين الدرسين وبيان نوع العلاقة المعرفية التي يمكن أن تنشأ بين مبحث الاستعارة لعبد القاهر واللسانيات التداولية

فالهدف من الدراسة إذن يكمن في محاولة تأصيل المعرفة اللغوية التراثية ، وتحديد الموقع المناسب لها في عصر يعرف تغيرات لسانية وتراكما للمعلومات والمعارف بصورة كبيرة لا يمكن متابعتها إلا بالتقريب التداولي .

أثار هذا الأمر جملة من التساؤلات لعل أهمها: ما التداولية؟ وما محاورها؟ وما علاقتها بالعلوم الأخرى؟ ما رؤية عبد القاهر للاستعارة؟، ما مقومات الاستعارة عنده ؟ ، وهل هناك تقاطع بين طرحه والطرح اللساني التداولي المعاصر؟ وهل يمكن مقارنتها بالقواعد التخاطبية لبول غرايس؟، ما الآليات التي يتم الانتقال بها من اللازم إلى الملزوم؟ وما خصوصيات الطرح الجرجاني في هذا المجال؟ ،هل عملية الانتقال من الحقيقة إلى المجاز عند عبد القاهر عملية منظمة أم هي مجرد انحراف لاضابط له؟ للتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة جميعا اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية :* مقدمة

*الفصل الأول: التداولية النشأة والتطور

* الفصل الثاني: مقومات الاستعارة وأبعادها الاستعمالية عند عبد القاهر الجرجاني

* خاتمة

أما الفصل الأول فموزع على مباحث خمسة، خُصص المبحث الأول لتقصي الأصول الفلسفية للفكر التداولي ، وثانيهما متعلق بماهية التداولية لغة واصطلاحا وثالثهما لرصد

محاور التداولية من أفعال كلامية، ومتضمنات القول، والاستلزام الحواري، وكان المبحث الرابع لعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى كاللسانيات البنيوية والنحو، وعلم الدلالة، وغيرها، أما المبحث الخامس فكان للحديث عن مهام التداولية. أما الفصل الثاني فموزع على خمسة مباحث، خصص الأول لماهية الاستعارة ، وكان الثاني لأقسام الاستعارة ، أما الثالث فلتحديد مقومات الاستعارة، وخصص الرابع للأبعاد التداولية للاستعارة ، أما المبحث الخامس فلرصد نقاط التقاطع بين طرح عبد القاهر وطرح الدارسين التداوليين. وختم البحث بجملة من النتائج التي اتضحت بعد الدراسة.

وقد زاوجت مادة البحث بين المرجعيتين التراثية والحداثية، فكانت مصادر التراث البلاغي معينا لها، كما كانت كتب المحدثين والمعاصرين من أهم روافدها وكلها مصادر أسهمت في إضاءة البحث .

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يتكئ في المنزلة الأولى على المنهج التداولي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع ومتطلباته لما يتمتع به من قدرة على إضاءة مختلف جوانبه، إضافة إلى المنهج التاريخي الذي تستبين معالمه حين تقصي الأصول الفلسفية للفكر التداولي.

وككل بحث علمي اعترتني بعض الصعوبات لانجاز البحث الذي لا يمكن كشف معانية إلا بالقراءة الواعية والكاملة لكل أجزائه .

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى الدكتورة المشرفة ليلى كادة، لإشرافها على هذا البحث، واعترافا بفضلها وتوجيهاتها وإرشاداتها من أجل إتمام هذا العمل، واني لأسأل الله جلّ ثناؤه السداد والتوفيق.

الطالبة

الفصل الأول :

التـــــــــداولية

النشـــأة و التطـــور

تمـــــــهيــد :

تعد اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، فقد تحول مسار البحث اللساني من أبحاث تقتصر على الجانبين البنوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة، وإجراءاتها الداخلية (جانب بنوي)، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه" لسانيات الوضع"، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـــ" لسانيات الاستعمال"[1] ، إلى دراسة اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة، و بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

فاللسانيات التداولية تعنى في دراستها للغة بطرفي العملية التواصلية؛ فتهتم بالمتكلم بوصفه محركا لعملية التواصل من جهة ، و لتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم و قصده من كلامه من جهة أخرى [2] .

الـــــتداولية عـــــلم تواصلي جديـــــد، يعـــــالج كثـــيرا من ظـــــــواهر الـــلغة و يفسرها و يســـــاهم في حـــــل مـــشاكـــــل التواصل و معـــوقاته، و مما ساعـــدها على ذلك أنـــــها مـــجـــال رحـــب يستمـــد معارفه من مشـــــارب مختـــلفة فتمـــــثل حلـــقة وصل هامـــة بين حـــقـــول معـــــرفيـــة عديدة منـــــها : فلسفة اللغة العادية، و علم النفس ، وعلم الاجتماع [3] ، يقول فان دايك "V.Dik" في هذا الصدد : " براغماتية هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات

---

[1] ينظر، نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط**1**، **2009**، ص**160**.

[2] باديس لهو يمل،« التداولية و البلاغة العربية » ، مجلة مخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري- ، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر،ع**7**، **2011** ، ص**155**.

[3] ينظر، فان دايك ، علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة و تعليق سعيد حسن بحيري، القـــاهرة – مصر، ط**1**، **2001** ، ص**114**.

العشرين الأخيرة، له خاصية الــتداخل مع عدة تخصصات أخرى ، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنتروبولوجيا، بل علم النفس والاجتماع أيضا" [1].

فالتداولية إذن تستند إلى كثير من مكـــــــــــــاسب العلـــوم الإنســـــــــانية المختلفة، وهذا ما يؤكده مانقونو (Maingueneua) بقوله :" إنه من الصعب الحديث عن التداولية، لأن هذا التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة، تتقاسم عددا من الأفكار "[2]

ويمكن التمثيل لـــــــــــهذا لتبادل المعرفي بالشكل الآتي[3]:

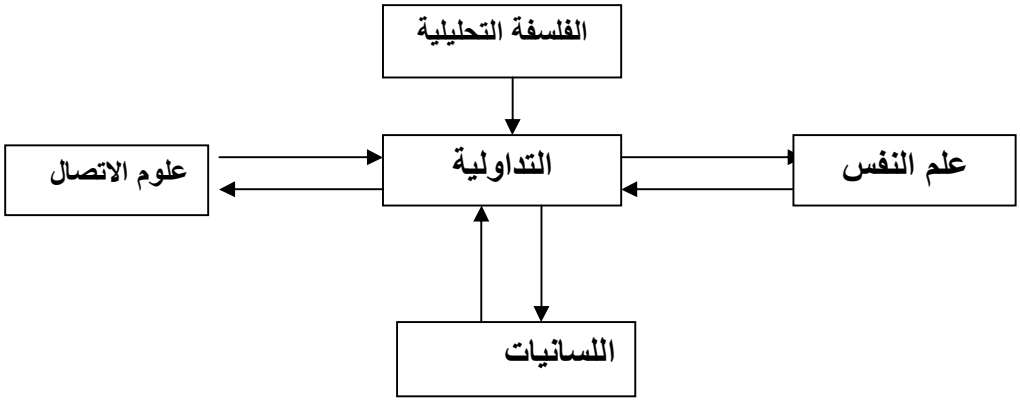

---

[1] ينظر، خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة، العلمة - الجزائر ، ط**1** ، **2009**، ص**64**

[2] المرجع نفسه ، ص**63**.

[3] ينظر، مسعود صحراوي **:** التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط**1**، **2005**، ص**16**، ص**26**.

المبحث الأول : الأصول الفلسفية للفكر التداولي

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا انبثق من الفلسفة التحليلية وبالضبط فلسفة اللغة العادية ، هذا التيار الفلسفي الذي نشأ بزعامة الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه (Gotlib Freige) (1848-1925)، في كتابه أسس الحساب و الذي أجرى فيه بعض التحليلات اللغوية من مثل تمييزه بين مقولتين لغويتين هما : اسم العلم والاسم المحمول حيث بين أن الاسم المحمول يقوم بوظيفة التصور أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى فرد معين، وأن اسم المحمول يتميز عن اسم العلم بميزتين على الأقل:

1- أن الوظيفة الأساسية للمحمول هي دلالته على تصور أي على مجموع الخصائص التي تسند إلى اسم العلم أو بعضها فالعلم يؤدي معنى تاما مستقلا من دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه ، والمحمول يحتاج إلى اسم العلم ليعطيه معنى .

2- إن الوظيفة التسوير "كل، بعض[...]" ليس لها معنى حقيقي إذا دخلت على علم ذلك أن العلم لا تجري عليه أسوار الكلية أو التبعيض في الحديث عن محمد مثلا ،لا نقول كل محمد، أو بعض محمد ، بينما المحمول يظل ذا معنى ولو دخلت عليه الأسوار فتقول مثلا كل متعلم ، كل موظف ، بعض الناس [1]، فالجديد الذي جاء به الفيلسوف في هما الإحالة والاقتضاء .

كما سار على درب فريجه الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين (Wittgenstein) (1889-1951)، منتقدا مبادئ الوضعانية المنطقية مؤسسا اتجاها جديدا سماه فلسفة اللغة العادية و قــوامها الحديث عن طبيعة اللغــة و طبيــعة المعنى في كلام الرجل العادي فوصل إلى نتيجة مفادها أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، ودعا بذلك إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم محدثا قطيعة معرفية ومنهجية بين الفلسفة القديمة والحديثة ، وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة

---

[1] مسعود صحراوي، « في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر» ، ضمن كتاب التداوليات- علم الاستعمال اللغة- ، حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط**1**، **2011**، ص**33-34**.

المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، ويعتبر هذا المذهب ردة فعل قوية على الفكر الفلسفي القديم برمته، ومن أهم ما أنكرته الفلسفة التحليلية على ذلك الفكر أنه لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يولها ما تستحقه من الدراسة والبحث فسعت إلى ردم هذه الهوة ، وهو نفس المبدأ الذي اهتمت به الفلسفة التحليلية ، والذي يعد من صميم البحث التداولي [1]. وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجه عدد من الفلاسفة منهم ، هوسرل (Husserl)، وكارناب (Carnap)، ولودفيغ فيتغنشتاين، وأوستين (Austin) وسيرل (Searle) وغيرهم ، وتجمع بين هؤلاء الفلاسفة مسلمة عامة مشتركة مفادها : أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة ، فهي التي تعبر له عن هذا المقام ، وتلك الرؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية . وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع أو اتجاهات كبرى هي : **الوضعانية المنطقية**، بزعامة رودولف كارناب .

و**الظاهراتية اللغوية** بزعامة "ادموند هوسرل" .

و**فلسفة اللغة العادية** بزعامة لودفيج فيتغنشتاين (Wittgenstein) .

فــقد خرج التياران الأول والثاني عن التداولية بسبب اهتمامهما باللغات الصورية المصطنعة واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية[2] .

ولم يبقى ضمن الاهتمامات التداولية إلا تيار واحد تيار فلسفة اللغة العادية الذي أسسه الفيلسوف لودفيغ فتغنشتاين ، والمادة الأساسية للفلسفة عنده هي اللغة ، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة ، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة وإهمالهم لها وراح يطور فلسفته

---

[1] ينظر، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص **20**.

[2] مسعود صحراوي، في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، ، ضمن كتاب التداوليات- علم الاستعمال اللغة- ، حافظ اسماعيلي علوي ، ص**35**.

الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي من اللغة ،فالاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها. ولكن تراث فيتغنشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة أكسفورد ولاسيما جون أوستين، وتلميذه سيرل "Searle" ، في استلهامهم لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معايير وأسس في دراسة "القوى المتضمن المتضمنة في القول"[1].

ونخلص موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية و موقفها منها في الخطاطة الآتية[2].

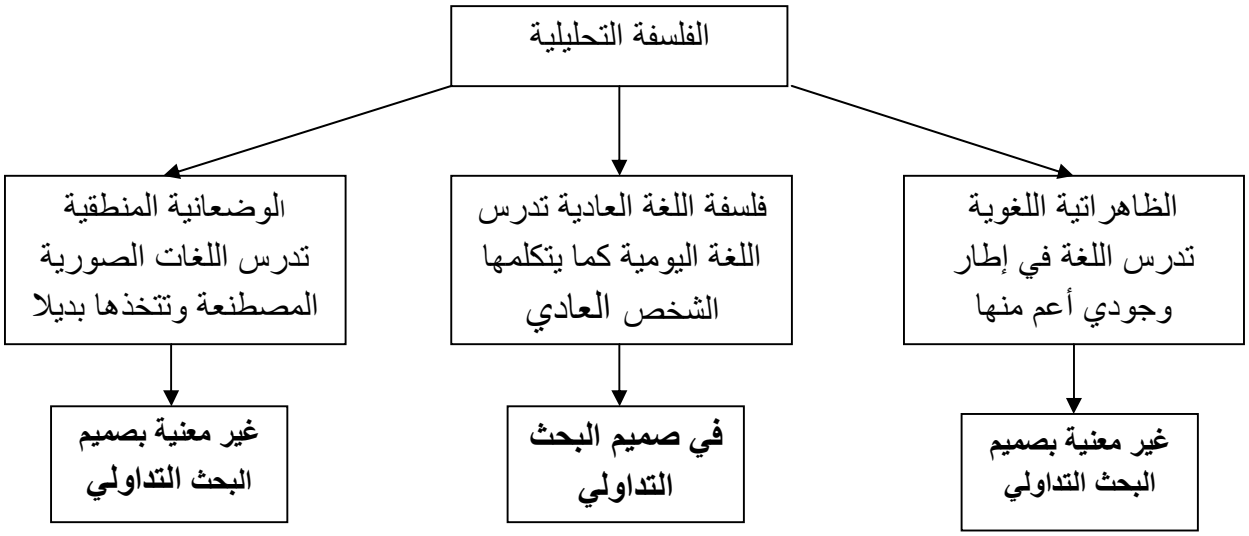

فالتداولية إذن اتجاه جديد في دراسة اللغة فهي قبل كل شيء تشكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من الأسئلة تفرض نفسها على مستعمل اللغة ماذا نفعل حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط ؟ ولماذا نطلب من جارنا على المائدة ما إذا كانا في استطاعته أن يناولنا الملح مع إن ذلك يبدو بإمكانه؟ من يتكلم إذن ولمن ؟ ومع من ؟ ولأجل ماذا؟

---

[1] مسعود صحراوي، – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية"في التراث اللساني العربي، ص**23**.

[2] المرجع السابق، ص**24**.

ماهو الوعد ؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟.[1] وهكذا لم تستقل التداولية كدرس لغوي قائم بذاته،إلا في العقـــد السابـــع من القـــــرن العشرين ،بعد أن طورها فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أكسفورد " جون أوستين وجون سورل، وبول غرايس"، وهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية ، وكانوا يهدفون إلى إيجاد طريقة لتوصيل معنى اللغة الإنسانية من خلال إبلاغ مرسل الرسالة إلى مستقبل يفسرها، فكان عملهم في صميم البحث التداولي[2].

---

[1] ينظر، عبد السلام اسماعيلي علوي ، ما التداوليات ؟،ضمن كتاب التداوليات- علم الاستعمال اللغة- ، حافظ اسماعيلي علوي ، ص**17**.

[2] ينظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د- ط)،**2000**، ص**9- 10**.

المبـــــحث الـــــــثاني: ماهيـــــــــــــة الـتداولـــــية :

إن تقديم تعريف للتداولية يلم بجميع جانبها ويشملها أمر من الصعوبة بمكان ولعل أول أسباب ذلك أنها مبحث لساني و نظرية لم يكتمل بناؤها بعد هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تتقاذفها مصادر معرفية عديدة، إضافة إلى أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه [1] ، فقد تعددت المفاهيم ، بيد أن القاسم المشترك بينها هو العناية بالجانب الاستعمالي، وهو ما يأتي بيانه

ا- **لـــــغة** :

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر الغوي (دَوَلَ) وله معان مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التحول و التبدل و التناقل [2].

فقد جاء في لسان العرب عن ابن منظور:" تداولنا الأمر،[...] ودالت الأيام ، أي دارت والله يداولها بين الناس و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة ، وهذه مرة ، و تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورنا ، فعمل هذا مرة وهذا مرة "[3].

ووردت مادة (دول) في معجم مقاييس اللغة على أصلين :" أحدهما يدل على تحوّل الشيء من مكان إلى آخر والآخر يدل على ضعف و استرخاء ، فقال أهل اللغة : اندال القوم إذا تحول من مكان إلى مكان ومن هذا الباب، تداولَ القوم الشيء بينهم إذ صار من بعضهم إلى بعض و الدَّولة و الدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال و الدَّولة في الحرب، وإنمّا سميا بذلك من قياس الباب لأنّه أمر يتداو لونه فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"[4] .

---

[1] ينظر، خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، العلمة- الجزائر ،ط**1** ، **2009**، ص**63**.

[2] المرجع نفسه ، ص**146**.

[3] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط**3**، **1994**، مادة (دول)، المجلد **11**، ص**252**.

[4] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل، ط**2**،**1991**،ج**314/2** .

وخلاصة هذا المفهوم اللغوي أن من مجالات لفظ (دول) : - الاسترخاء للبطن بعد أن كان في حال أخرى غيرها (اندال البطن) ،- التحول من مكان إلى مكان (القوم) .
- التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء(المال ،- الانتقال من حال إلى حال(الحرب).

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري : " دالت له الدولة ، و دالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكثرة لهم عليه ، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم"[1].

وجاء في المعجم الوسيط :دال الدهر- دولاً ودولة : انتقل من حال إلى حال والأيام دارت ، ويقال دالت الأيام بكذا ، ودالت له الدولة،[...] أدل الشيء جعله متداولا[...]دوال كذا بينهم : جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء[....] ، ويقال : داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرّفها [2][...]، اندال القوم تحولوا من مكان إلى مكان[...]، تداولت الأيدي الشيء أخذته هذه مرة وهذه مرة ويقال تداول القوم الأمر" [4]

ومن كل ما سبق فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر (دَوَلَ) على معاني التحول و التبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى حال أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير و

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،1998، 1 / 303.

[3] منها قوله :﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ،آل عمران/﴿١٤٠﴾

[4] مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط2 ، ص327 – 328 نقلا عن ليلى كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذج،أطروحة دكتورا، مخطوطة ، قسم الآداب واللغة العربية جامعة الحاج لخضر، باتنة – بسكرة ،2012-2013.

التبدل و التناقل ، فذلك أيضا حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ، و متنقلة بين الناس يتداو لونها بينهم، لذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية ، النفعية، السياقية[1].

ولعل هذه المعاني اللغوية هي ما دفع بطه عبد الرحمان ليضع التداوليات في مقابل اللفظ الأجنبي« pragmatique »،وقد أراد بذلك أن يكون موصولا بهذا المدلول اللغوي وصلا وثيقا ، فالدلالة الاصطلاحية تأخذ بأعناق الدلالة اللغوية، من هذا المنطلق حدد الباحث مفهوم المجال التداولي بقوله من المعروف أن الفعل (تداول) في قولنا : تداول الناس كذا بينهم، ويفيد معنى تناقله الناس ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال نقل الكلام عن قائليه بمعنى رواه عنه، ويقال دار على اللسان بمعنى جرى عليها[...]، فالنقل و الدوران يدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل و التفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"[2] .

يخلص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين و التفاعل فيما بينهم ، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول و ارتباطه المباشر بالممارسة التراثية هو ما جعل الباحثين يتلقونه بالقبول حينما وضع الباحث طه عبد الرحمن "التداوليات" مقابلا للمصطلح الأجنبي « pragmatique » سنة 1970[3]، حيث يقول " وقد وقع اختيارنا منذ 1970، على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي(براغماتيقا) لأنه يــوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته علـــى معنيين : الاستـــعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا

---

[1] ينظر ،خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية ،ص**148**

[2] الزمخشري ،أساس البلاغة ،ص**466**.

[3] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي، المغرب **1993**،ص**243-244**.

يدرجونه في أبحاثهم [1].

بيد أن الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض يشك في ملائمة المصدر "تداولية" للمصطلح الأجنبي ، ويقترح أن يكون التداول دون الباء الصناعية كي لا يتم ترجمة مصطلحي " pragmatisme" و"pragmatique " بصيغة عربية واحدة ، فيكون التداول للدلالة على الأول أي تداول اللغة وتكون التداولية للدلالة على المفهوم الثاني المرتبطة بالنزعة المذهبية الفلسفية ، القائمة على مبدأ النفعية[2].

وأما مصطلح التداولية فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية pragmaticus المبنية على الجذر (pragma) الذي يعني العمل أو الفعل(action) [3]. وقد تقلب المصطلح على مدلولات عدة، لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17، وصار يدل على كل ماله علاقة بالفعل أو التحقق العملي وبعبارة أخرى يدل على كل ماله تطبيقات ذات ثمار عملية أو يفضي إليها.وهذا المعنى هو الذي قدم له "ديوي"، حيث وصل لكون التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة و موادها إنما تتخذ في حدود الاعتبارات العملية أو الفرضية فهناك محل للقول بأن المعرفة تتحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة ، أو الاعتبارات بمعنى أن التداولية تطلق على مجموعة من المعارف والفلسفات التي ترى صحة الفكرة تعمد على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة[4].

ب- اصطـــــــــلاحـــــــــــــا :

يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي

---

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب،ط**2**،**2000**،ص**27**

[2] عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات،مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد**10**،**2005** ، ص**66-67**.

[3] نواري سعودي ، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، الجزائر، ط**1**، **2009**، ص**18**.

[1] باديس لهويمل ، " التداولية و البلاغة العربية" ، ص **158**.

تشارلز ساندرس بيرس « s.peirse »(1839-1914) حين نشر مقالتين في مجلة "ميتافيزيقا "سنة1978 ، بعنوان كيف يمكن تثبت الاعتقاد ؟ ومنطق العلم : كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟ ، حيث أكد على أن الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعلية ، ذلك أنه مقرون بقيمتين متى يتم الفعل؟ وكيف يتم؟، فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ليصل إلى أن الممارسة و التطبيق و الفعل هي التي تشكل الأساس و القاعدة لمختلف الأفكار[1].

ويرجع أول استخدام لمصطلح التداولية الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي أطلقه سنة 1938 على فرع من فروع علم العلامات و ذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة "التركيب و الدلالة و التداولية "،" ليصل إلى أن التداولية جزء من السيمياء التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات"[2]، وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي).

ولعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية ، يعد من الصعوبة بمكان نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية و الثقافية فتعددت التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتماماتهم ومن أبرز ما قدمه فرانسيس جاك : " تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية و تواصلية واجتماعية معا"[3].

فالتداولية تتجاوز الدراسة البنوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين.

---

[1] ينظر، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص **20**.

[2] ينظر ، الزاوي بغورة ، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس و التجديد) ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، **2007**،ع**3**، ص**199**.

[3] فرانسواز أرمينكو ، المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط - المغرب، **1986**، ص**12**.

ويعرف يول (yule) التداولية على أنها " دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل خاصة وأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا بالسامع وحده فصناعة الكلام تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[1] ؛ يتضح من خلال تعريف يول أن التداولية إضافة إلى اهتمامها بإنتاج الخطاب باعتباره فعلا تواصليا بين الطرفين يقع ضمن موقف كلامي محدد ، تهتم أيضا بالكيفية التي يفهم عليها الخطاب ، فالخطاب لا يأخذ معناه الذي قيل من أجله و الذي يجب أن يفهم عليه إلا بربطه بسياقه الذي ورد فيه فلا يمكن تفسير خطاب وفهمه بمعزل عن سياقه. فالتداولية إذا لا تدرس اللغة على أنها بنيات مجردة مثلما هي في أصل وضعها في المعاجم وإنما تدرسها في حيز التداول و الاستعمال ،أي تدرسها في اختلافات معانيها التي في حيز التداول و الاستعمال ، أي تدرسها في اختلافات معانيها التي تتغير في السياق الذي ترد فيه و بتغير مقاصد المتكلم، أو هي دراسة معنى المتكلم ، فحين يقول شخص ما "انأ عطشان "، فليس بالضرورة أن يكون في حالة إخبار على العطش وإنما قد يعني أريد كوب من الماء ، فالمتكلم يعني أكثر مما يقول أحيانا[2].

تسعى التداولية لتجاوز النظرة الصورية المجردة للغة التي كانت محل اهتمام المدارس اللسانية السابقة ، نحو نظرة تدعوا إلى ضرورة العناية بالظروف المواتية عند استعمال اللغة منطلقة في ذلك من أن اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها ولو بصورة جزئية ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية المتمثلة في التواصل[3].

إذن تتحدد أهمية التداولية في دراسة اللغة المستعملة، في المقامات المختلفة والتي

---

[1] محمود أحمد نحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة،القاهرة، **2002**،ص**6-14**.

[2] المرجع نفسه، ص**14**.

[3] أحمد المتوكل ،الوظائف التداولية في اللغة العربية" البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي"، منشورات الجمعية المغربية، المغرب ط**1 1985**،ص**8**

تصدر عن متكلم معين نحو سامع معين وذلك لتحقيق قصد معين و هذا لا يعني أنها تلغي المعنى المتواضع للكلمة، و لكنها تنطلق منه لتؤسس للمعنى المقصود الذي ينشده المتكلم ويسعى إلى إيصاله إلى السامع عن طريق عملية التفاعل الحاصلة بينهما، وبناءا على هذا لا يمكن القول أن التداولية ليست علما لسانيا لغوي يكتفي بوصف البنيات اللغوية و تفسيرها ، ويقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة وحسب كالبنيوية مثلا ، و إنما هي علم جديد للتواصل الإنساني يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال و يتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل، ومن هنا تكون جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي[1] ، ويؤكد الجيلالي دلاش بكونها :" تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم تلك الخطابات و الأحاديث ، ثم يردف كلامه بإجمال "لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية"[2].

فالتداولية تعنى بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي بحثا عن المعنى و ضمانا للتواصل ويجعلها طه عبد الرحمان بوصفه أول من أدخلها إلى الثقافة العربية هي : "ما كان مظهرا من مظاهر التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس و خاصتهم"[3] .

فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية هو إذن محل التواصل و التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس و خاصتهم".

أما أحمد المتوكل يرى أن التحليل التداولي للغة يقتضي الاهتمام بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية ، وأهم ما يميز دراساته الوظيفية للغة أنها تستند إلى التركيب

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ،ص **16-17**.

[3] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحيا تين ، ديوان المطبوعات الجزائر، **1992**،ص**1** .

[3] طه عبد الرحمان ، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص**244**.

الدلالة و التداولية[1].

فالتداولية في أبسط تعريفاتها تقوم بدراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب،وتقوم على مراعاة كل ما يحيط بعملية التخاطب، للوصول إلى المعنى وإحداث الأثر المناسب بحسب قصد صاحبه[2].

فالتداولية إذن علم تواصلي جديد يقوم على مجموعة من المفاهيم الإجرائية ، يكاد يتفق الباحثون أن أهمها أربعة مفاهيم أفعال الكلام ، ومتضمنات القول ، و الاستلزام الحواري ، و الاشاريات، هذا بالإضافة إلى القصدية ، و السياق ، و الحجاج.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب، بيروت، ط**1**، **2004**، ص**23** .

[3] ينظر، باديس لهويمل ، التداولية والبلاغة العربية، ص**159**.

المبحث الثالث: محـــــــــاور التـــــــــــــداولية

تقوم التداولية على مجموعة من المحاور يمكن تلخيصها في الآتي :

1. الأفعال الكلامية: Les Actes De Langage

كانت بداية تطور التداولية بنظرية أفعال الكلام التي تقوم على "أنه يقصد بالكلام تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه ، ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية"[1] ، ويعود السبق في وضع الأسس الأولى لنظرية الأفعال الكلام للباحث جون أوستين وهو فيلسوف ينتمي إلى مدرسة أكسفورد « oxford » ، وقد وضع حجر الأساس لهذه النظرية من خلال محاضراته التي ألقاها في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين ، ثم أردفها بأخرى ألقاها سنة 1955 بجامعة هارفارد[2].

وقد انطلق أوستين من ملاحظة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب "لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغيره ،فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة ، إنما تغييرها أو تسعى إلى تغييرها " ، فجملة من قبيل " أمرك بالصمت " لاتصف واقعا بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت ،وانطلاقا من هذه الملاحظة توصل أوستين إلى مايلي [3]:

من ضمن الجمل الخبرية توجد الجمل من قبيل "القط فوق الحصير " أو "ينزل المطر" التي تصف الكون ويمكن الحكم عليـــها بالصدق أو الكذب ، وتوجد جمل

---

[1] محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استيراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط**3** ،**1992**، ص**139**.

[2] محمود أحمد نحلة ، المرجع سابق ،ص **63**.

[3] ينظر ، آن روبول ، جاك موشلار ، التداولية اليوم– علم جديد في التواصل- ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، دار الطليعة، ط**1**، **2003** ، ص**30**

أخـــرى لا وبناءا على هذه الملاحظات قسم أوستين الجمل إلى جمل وصفية ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية تتفرد بعدد معين من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية نحو كونها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل "الأمر" أو"وعد" ويفيد معناه على وجه الدقة انجاز عمل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية" ، ويمكن الحكم على هذه الأفعال الإنشائية لا بمعيار الصدق ولا الكذب ، وإنما بمعيار التوفيق أو الإخفاق ، فعندما يأمر الأب ابنه بتنظيف أسنانه ويتلق إجابة "لا اشعر بالنعاس " فالأب هنا لم يقل كلاما صادقا أو كاذبا ، بل قدم أمر لابنه، والأمر هنا لم يتحقق لأن الابن لم يمتثل لأمره ، ولو قام بالفعل لقلنا أن أمر الأب كلل بالنجاح.

بيد أن أوستين اكتشف فيما بعد أن المقابلة بين الجملة الوصفية و الجملة الإنشائية ليست بالبساطة التي كان يظنها في البداية، فبعض الجمل الإنشائية على سبيل المثال لا تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال ولا تتضمن أي فعل إنشائي مثل : (رفعت الجلسة) [1]، وقد قادته هذه الملاحظات إلى وضع مفهوم جديد مفادها أن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز فعل لغوي واحد على الأقل ، وهو مفهوم الأفعال اللغوية التي ميز فيها أوستين ثلاثة أنواع [2] :

1- فعل القول، 2- الفعل المتضمن في القول. 3- الفعل الناتج عن القول

(1)- **فعل القول (الفعل اللغوي)** :ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ويشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية ؛ وهي"الفعل الصوتي " : ونقصد به التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة والفعل التركيبـــي يـؤلف مفـــردات طبقا لقواعـــــــد لغـــــة معينة و الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب

---

[1] المرجع السابق،ص**31**.

[2] ينظر، جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة- كيف ننجز أشياء بالكلام - ، ترجمة عبد القادرقنيني، إفريقيا ،الشرق،(د-ط)، **1991**، ص**115**.

معان وإحالات محددة فقولنا إنها ستمطر، يمكن أن نفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري أهي إخبار بأنها ستمطر أم تحذير من عواقب الخروج في الرحلة أم أمر بحمل المظلة أم غير ذلك،إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصده من المتكلم أو غرضه من الكلام.

2 – **الفعل المتضمن في القول** : وهو الفعل الانجازي الحقيقي " إذ إنه عمل ينجز بقول ما"[1]، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال " القوى الانجازية " ، ومن أمثلة ذلك السؤال و إجابة السؤال ، إصدار تأكيد أو تحذير ، أووعد، أو أمر.

3- **الفعل الناتج عن القول** : يرى أوستين أن القيام بفعل القول وما يصاحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (المتكلم) قائما بفعل ثالث هو "التسبب في نشوء أثار في المشاعر والأفكار، ومن أمثلة ذلك ،الإقناع، التضليل ،الإرشاد [2] ويسميه أوستين (الفعل الناتج عن القول) ، وسماه بعضهم "الفعل التأثيري"[3]. ويمكن تلخيص البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين في الشكل الأتي[4] :

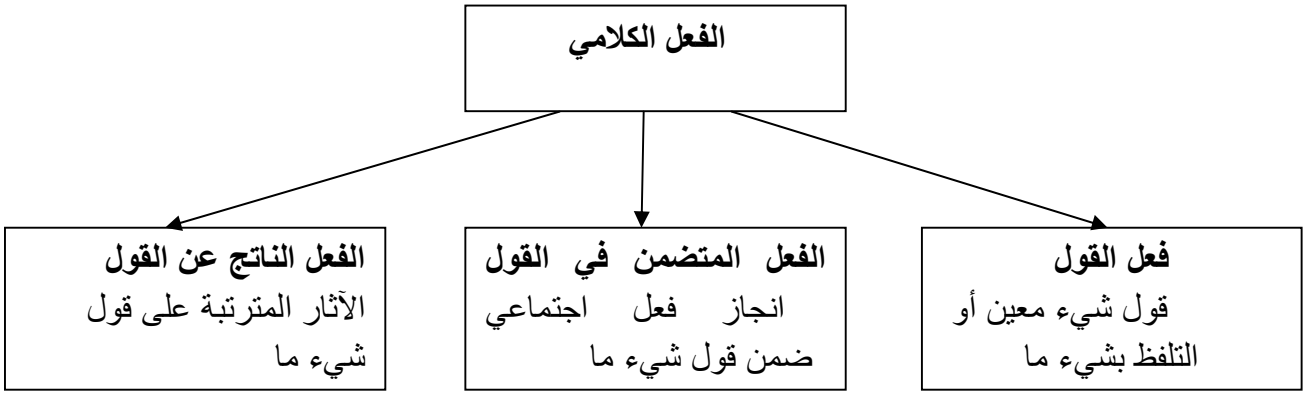

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، ص**42**.

[2] جان سيرفوني، الملفوظية، ترجمة قاسم مقداد، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، **1998** ، ص**100**

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب– دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، ص**43**.

[4] المرجع نفسه،**45**.

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل[1] :

1- أنه فعل دال

2- أنه فعل انجازي (أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات)

3- أنه فعل تأثيري (أي يترك أثارا معينة في الواقع).

ويتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول وهو ما يسميه" القوة المتضمنة في القول "، وما يتصل بمضمون الفعل وهو ما يسميه المحتوى القضوي" ففي الجملة "أعدك بأن احضر غدا" نجد أن "أعدك" هو اسم القوة المتضمنة في القول وان "احضر غدا" هو اسم المحتوى القضوي ، وهكذا فان القائل الذي يتلفظ بجملة "أعدك بأن أحضر غدا" ، ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة الجملة "أعدك بأن أحضر غدا" ،وبعبارة أخرى فان للقائل نية الوعد بالحضور غدا،ويحقق هذه النية بإنتاج جملة "أعدك بأن أحضر غدا " وعلى هذا النحو فان للقائل مقصدين هما[2] :

1 - الوعد بالحضور غدا.

2- إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة "أعدك بأن أحضر غدا"بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة.

وجه أوستين اهتمامه إلى الفعل الانجازي (الفعل المتضمن في القول)، بعده صلب العملية اللسانية ، ولذلك بحث عن الأصناف التي تتفرع عن هذا الفعل ،فأحصى خمسة أصناف[3] :

1- **الحكميات** : تتمثل في الحكم نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر،الوصف،

---

[1] ينظر، المرجع السابق،ص**44**.

[2] ينظر، آن روبول،جاك موشلار،التداولية اليوم،ص**33-34**.

[3] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا ، ط**1**،**2007**،ص**62**.

التحليل، التقويم.

2- **التنفيذيات** : وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد ،العزل، الاتهام، التوصية ،التوسل[...]

3- **الوعديات** : إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما مثل الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم[...].

4- **السلوكيات** : وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير نحو الاعتذار، الشكر والتهنئة والترحيب و التحريض والكره[....].

5- **العرضيات** : وهي أعمال تختص بالعرض مثل :التأكيد و النفي والوصف والإصلاح...الخ.

شكلت أفكار أوستين وأبحاثه في نظرية أفعال الكلام المرحلة الأولى التأسيسية حيث ساهم في إرساء قواعد لهذه النظرية، بيد أن ما قدمه لم يكن كافيا لتقديم نظرية متكاملة ليأتي بعده تلميذه سيرل مستفيدا من محاضرات أستاذه أوستين ،فلقد أعاد تناول نظريته وقسم الأفعال الكلامية وميز بين أربعة أقسام منها[1] :

1- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي)

2- الفعل القضوي(الاحالي، والجملي)

3- الفعل الانجازي .

4- الفعل التأثيري.

ويتمثل الإسهام الثاني لسيرل في تقديم تصنيف جديد للأفعال اللغوية كان أساسا لمنطق الأفعال المتضمنة في القول وهي[2] :

1 - **الاخبارات** : التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك :سيأتي

---

[1] ينظر، آن روبول،جاك موشلار،التداولية اليوم،ص**33-34**.

[2] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص**66**.

غدا. -

2**الطلبيات** : ويكون الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما ، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات وحيث تكون الحالة النفسية رغبة، إرادة مثل قولك أخرج.

3- **الوعديات** :حيث الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بانجاز عمل وحيث يجب أن يطابق العالم الكلمات ، وحيث الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية ، وقد أخذ سورل هذا القسم من أوستين والمثال عليه "سوف آتي ".

4- **الافصاحات** : حيث يكون الهدف هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات ، وحيث يسند المحتوى خاصة إما إلى المتكلم أو المخاطب ومثال ذلك : قولك أعذرني .

5 - **التصريحيات**: حيث يكون الهدف أحداث واقعة حيث التوافق بين الكلمات و العالم مباشرة دون تطابق ومثال ذلك : أعلن الحرب عليكم.

كما صنف سيرل أفعال الكلام إلى صنفين هما[1] : أفعال مباشرة و أفعال غير مباشرة فأما الأولى فهي التي تكون فيها علامات الفعل المقصود في القول نفسه ، أما الثانية فتحتاج إلى تأويل لإظهار نيتها وقصدها الانجازي.
مثال ذلك الجملة التي يقترحها سيرل جوابا لسؤال (أ) [2].

أ. الطالب1: لنذهب إلى السينما هذا المساء .

ب. الطالب2 : علي أن أهيئ للامتحان .

نلاحظ أن الجملة (أ) تمثل فعلا لغويا مباشرا تواكبه قوة إنجازية واحدة تنعكس مباشرة في دلالتها الحرفية وهي دعوة الطالب1 الطالب2 إلى السينما.

---

[1] ينظر، خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، ط**2**، الجزائر ،**2006** ، ص**163**.

[2] المرجع السابق.

- أما الجملة (ب) فقد أنجز بها الطالب2 فعلين لغويين :أحدهما مباشر، وهو الإخبار بأن عليه أن يهيئ للامتحان، والآخر غير مباشر وهو رفض دعوة الطالب.

ويندرج ضمن أفعال الكلام غير المباشرة **الاستعارة** الذي هو موضوع دراستنا، إلى جانب مباحث أخرى كالكناية ، والتهكم، والتورية ، وغيرها ، وسأكتفي بموضوع الاستعارة لأنه موضوع الدراسة .

*** - ماهية الاستعارة في الدراسات التداولية :**

يعرف الباحث **بيردسلي** (beardsiey) الاستعارة بأنها :" مصطلح يأخذ معنى مركزيا (التحديد العادي)، ومعنى هامشيا (التحديد المجازي)" [1] .

أما تيرباين « turbayne » يقول أن الاستعارة هي شكل من الانحراف" ، وأما توماس هوبز (thomas hobbas) يقول الاستعارة هي انحراف في استخدام الكلمات ، وهي تخدع وتحير بشكل دقيق" [2]

*** - أركان الاستعارة[3] :**

تناول نيومارك أركان الاستعارة وهي عنده أربعة أول هذه الأركان: الموضوع وهو العنصر الذي تصفه الاستعارة ، ثانيهما الصورة وهو العنصر الذي يوصف به الموضوع ، ثالثهما أي المعنى وهو ما يظهر أوجه الشبه بين الموضوع والصورة ، ورابعها أي الاستعارة وهو الكلمة أو الكلمات المأخوذة من الصورة.

كما قسم ريتشارد الاستعارة إلى ثلاثة أركان الركن الأول الفحوى وهو العنصر الذي تصفه الاستعارة المستعار له ، والركن الثاني الناقل أو حامل المشبه وهو اللفظ المستعار الركن الثالث الأرضية فهي أرضية التشابه بين العنصر الموصوف والناقل

*** - أنواع الاستعارات في الدراسات التداولية :**

---

[1] يوسف أبو العدوس ، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، ص**193**.

[2] المرجع نفسه.

[3] ينظر، المرجع السابق ، ص**194-195**.

يميز لايكوف وجونسن مارك بين نوعين من الاستعارات هما :

1 - **الاستعارات الوضعية** : إنها استعارات حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية إنها ليست مقتصرة على اللغة ، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا فإن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس ،فان كيفية تفكيرنا وسلوكنا وتعاملنا وسلوكاتنا في كل يوم[...] ،ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة [1] .

وتضم كل من الاستعارات : الاتجاهية ،الأنطولوجية ، والبنيوية ، وهي بمثابة حقائق مثبتة في نسقنا التصوري[2].

أ/ الاستعارات الاتجاهية : إن هذا النمط من الاستعارات ينظم نسقا كاملا من التصورات المتعالقة ، إذ أن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي داخل – خارج /أمام – وراء/ تحت – فوق/عميق- سطحي/ مركزي- هامشي [...] ، وهذه الاستعارات تعطي للتصورات توجها فضائيا كما في التصور التالي : السعادة فوق، فكون تصور السعادة موجهة إلى الأعلى هو الذي يبرز وجود تعابير من قبيل : "أحس أنني في القمة اليوم"،أي اتخاذ السعادة اتجاها فضائيا فوقيا ، وكذا قولنا نزلت معنوياتي يعكس كون الشقاء موجود تحت، ويتخذ الشقاء فيها بعدا فضائيا أو توجها تحتيا، فان هذه الاستعارات الاتجاهية توجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية، ورغم أن التقابلات الثنائية بين فوق وتحت أو بين داخل وخارج[...] لها طبيعة فيزيائية ،فإن الاستعارات الاتجاهية التي تنبني عليها قد تختلف من ثقافة إلى أخرى ، ففي بعض الثقافات مثلا يوجد المستقبل أمامنا وفي حين أنه في ثقافات أخرى يوجد خلفنا[3] .

ب/الاستعارات الأنطولوجية :

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها ، دار توبقال ،المغرب، ط**1**،**1996**، ص**22**.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع السابق،ص**33-34**.

وفيها يتم النظر إلى الموضوعات المجردة أو الأشياء غير المدركة بشكل مباشر كالفلسفة والحكمة أو الانفعالات كالغضب ، باعتبارها أشياء مادية محسوسة ، وهي دائمة الحضور في مستوى تفكيرنا لدرجة أننا نتعامل معها على أساس كونها مجرد مسلمات وبديهيات يمكن أن نطلق عليها حكم الصدق والكذب[1] .

ج/ الاستعارات البنيوية : هو إحلال تجربة ما في بنينة أو قل في مجال تجربة أخرى ، وهذا في قالب مفهومي معين ،كما في مفهوم "الجدال حرب" ، ووجه الشبه أنه يخدم النقاش بين شخصين في قضية ما فيختلفان فيها ، فيدافع كل منهما عن وجهة نظره ، ثم ينتهيان بانتصار أو هزيمة أو هدنة، ومفادها أن ينبني تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر[2]

2- **الاستعارات غير الوضعية** :

نقصد بها الاستعارات التي تتواجد خارج نسقنا التصوري العادي ، وهي تقوم أساسا على خلق علاقات جديدة بين الموضوعات ، وتضم كل استعارة ذات طابع جمالي فني إبداعي ، وتنبني هذه الاستعارات غير الوضعية على استثمار لملكة المشابهة قصد الولوج إلى عوالم جديدة والعمل على بناء علاقات جديدة غير مسبوقة بين الموضوعات[3] .

2- **متضمنات القول (les Implicites)** : هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من الخطابات، ذلك أن المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها ، ص**48**.

[2] المرجع نفسه ، ص**49**

[3] المرجع السابق ، ص**12**.

يخضع لها ، فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها ولكنها متضمنة في القول[1].

- وقد يكون سبب التلميح عدد من المحضورات التي تمنع المتلفظ بالخطاب من التصريح المباشر، و هذه المحضورات قد يكون مصيرها المجتمع بما يحتويه من أخلاق وعادات ودين، أو سياسة وينعكس ذلك على اللغة باعتبارها وليدة المجتمع [...]، أضف إلى ذلك أنه في مقامات عديدة يضطر المتكلم إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المجتمع"[2].

ويشير ديكرو" ducrot" إلى أن اللجوء إلى هذا الاستعمال في الخطاب لا تتحكم فيه الإرادة دائما، وهذا ما يفسر أحيانا كثيرة قد يخطئ في إدراكه لنية المتكلم في تصريحه بشيء أو استفهامه عنه مع العلم أن المتكلم لا يقصد تماما ما تصوره المخاطب ، ويشير أن المتكلمين في بعض الوضعيات يجبرون على استعمال بعض الحيل الأسلوبية ليؤثروا في مخاطبيهم حيث يحاصرونهم للخروج باستنتاجات يقصدونها خاصة بهم ،هذه التحليلات تكثر عموما في العمليات السياسية ، ومن أهم أشكال متضمنات القول نجد[3] :

1.2 - **الافتراض المسبق** pré-supposition: ويقصد به المعطيات و الافتراضات المعترف بها ومتفق عليها من طرف المشاركين في العملية التواصلية ، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة أي في القول ،ففي الملفوظين "أغلق

---

[1] باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة ماجستر ، مخطوطة ، قسم الآداب واللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر ،**2011-2012**، ص**72**

[2] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط**1**، **2003**، ص**112**.

[3] ينظر، المرجع السابق، ص**113**.

النافذة "،"لا تغلق النافذة "، كليهما افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة ، وفي مثال آخر : في مقام تواصلي آخر يقول الشريك (ا) في الحوار للشريك (ب) كيف حال زوجتك وأولادك؟، فالافتراض المسبق للملفوظ هو أن الشريك (ب) متزوج وله أولاد وأن الشريكين (ا) و (ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال ،أما إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة فإن الإجابة قد تكون لا أعرفك، لست متزوجا[1]. وتعرف أوركيوني الافتراض المسبق "بأنه المعلومات وأن لم يفصح عنها فإنها وبطريقة آليـــة واردة ومدرجة في القول الذي يتضـــمنها أصلا بغـــير الـــنظر عن خصوصيتـــــه في إطار الحديـــث الذي يتجلى فيه"[2].

ويعرف ديكرو "ducrot" الافتراض المسبق على أنه : " الـــعنصر الدلالـــــي الخاص بالقول أو تحويله إلى استفهام (هل "أ"؟والى نفي لا"أ")، مثال ذلك ، انقطع زيـــد عن التـــدخين تحويـــله إلى الاستفهـــام هل انـــقطع زيد عن التدخين ؟ ثم نفيه لم ينقطع زيد عن التدخين " ،هذه التحويلات تظهر لنا شيئا ضمنيا وجامعا بين الأقوال الثلاثة وهو" كان زيد يدخن" هذا الأخير هو الافتراض المسبق[3] .

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات (Didactique) تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل ، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق

---

[1] ينظر، مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب،ص**30-31**.

[2] عمر بلخير ،، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ص**113**.

[3] المرجع السابق،ص**113**،**114**.

يتم الانطلاق منه والبناء عليه[1]، وبهذا لا يعمل المضمون اللغوي إلا في مقابل وجود خلفية مكونة من معرفتنا للأدوات الثقافية و البيولوجية[2] .

2.2- **الأقـــــــوال المضـــــــــــــــمرة** : (les sous- entendus)

هي النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية .

تقول أوركيوني "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "[3].
ومثال ذلك قول القائل إن السماء ممطرة، إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل
- أراد أن يدعوه إلى المكوث في بيته، والإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.

- أوعدم نسيان مظلته عند الخروج[4].

- وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات و الطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب والفرق بينه وبين الافتراض المسبق ، أن الأول وليد السياق الكلامي ، والثاني وليد ملابسات الخطاب.
ويذهب ديكرو إلى أن مميزات القول المضمر أنه[5]:

---

[1] ينظر، مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،ص**32**.

[2] ينظر، جون سيرل ،القصدية- بحث في فلسفة العقل- ،ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي ،(د-ط)، بيروت ، لبنان،**2009** ،ص**189** .

[3] مسعود صحراوي دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،ص**32**.

[4] ينظر،المرجع السابق، ص**33**.

[5] ينظر،عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ص**119**.

1 - غير مستقر وهو تابع للحال الصادر ضمنها ، حينما يقول الزبون لصاحب الفندق إن الكعكة طرية هذا الصباح"، فقد يفهم أنها كانت غير كذلك في اليوم السابق وقد يبرر صاحب الفندق أن الخبازين كانوا في إضراب ذلك اليوم.

2- هي أن المتكلم وخشية من ردود أفعال مستمعيه التي قد تضر به يتخفى وراء المعنى الحقيقي ليبعد عنه مسؤولية ما اعتقده الآخر فإذا قال" الوضعية سيئة " ، فقد يتهم بالتشاؤم والانهزامية لذلك يلجأ إلى وضع تأويلات ليخرج نفسه من تلك الوضعية كأن يقول "أنا لم أقصد ذلك " ليس هذا هو مقصودي أنت الذي تقول ذلك ، أما أنا ..." فالقول المضمر هو الذي يتمكن صاحبه من التبرؤ من مسؤولية ما يترتب عن القول من نتائج .

3- أنه يعرف عن طريق عملية استنتاجية ولكنها لا تتوقف فقط على محتوى الكلام بل يتدخل فيها سياق الحديث مثال ذلك "إذا كان (س) اعتقد أنه من المستحسن أن يقول (ق) ،فانه يفكر في (ل) وبالتالي نتيجة حتمية ، فإذا قال أن الوضعية سيئة وقد اعتاد على إعطاء أخبار حسنة فان الوضعية حقا سيئة.

3- **الاستلزام الحواري (المحادثي) (L'implication Conversationnel)** :

ترجع نشأة البحث في هذا الموضوع التداولي إلى الفيلسوف" بول غرايس"" Paul Grise " ، من خلال ما بلوره في كتابه "المنطق و الحوار"[1] سنة 1967، منطلقا في ذلك من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون جاعلا بذلك كل قضيته هو إيضاح الاختلاف بين ما يقال ، وما يقصد، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي[2]:

---

[1] ينظر، حسان الباهي ، الحوار ومنهجية التفكير النقدي،إفريقيا الشرق، المغرب،**2004**، ص**126**.

[2] ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص**33**.

يسأل أحد الآباء الأساتذة من أجل التوجيه الصحيح لابنه : هل هذا مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟ - إن هذا الطالب لاعب كرة قدم ممتاز. يلاحظ الفيلسوف غرايس أن الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ تدل على معنيين :أحدهما حرفي والأخر مستلزم ، المعنى الحرفي وهو مستخلص من الجملة ،أي أن الطالب من لاعبي كرة القدم الممتازين أما الثاني فهو أن هذا الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة ، ويمكن أن يطلق على الأول المعنى الصريح وعلى الثاني المعنى الضمني[1].

فالمعاني الصريحة هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشتمل على ما يلي[2]:

ا- المحتوى القضوي : وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- القوة الانجازية الحرفية : وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما كالاستفهام أو الأمر أو الإثبات .

2- المعاني الضمنية هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دور في تحديدها و التوجيه إليها وتشمل ما يلي :

ا- معاني عرفية وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة و تلزم الجملة ملازمة في مقام

- المحتوى القضوي : فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها " الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت" . قوتها الانجازية الحرفية المؤشر لها بالأداة "هل "، فهي الاستفهام وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الانجازية الحرفية أما المعنى الضمني للجملة يتألف من معنيين ، معنى عرفي هو الاقتضاء، أي اقتضاء

---

[1] ينظر، المرجع السابق،ص**33**،ص**35**.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي،ص**35**

حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا، ومعنى حواري استلزامي وهو تمني المتكلمين من المخاطبين (الله تعالى) أن يردهم إلى الدنيا.

- ويمكن تلخيص تصنيف غرايس بالمخطط الآتي[1]:

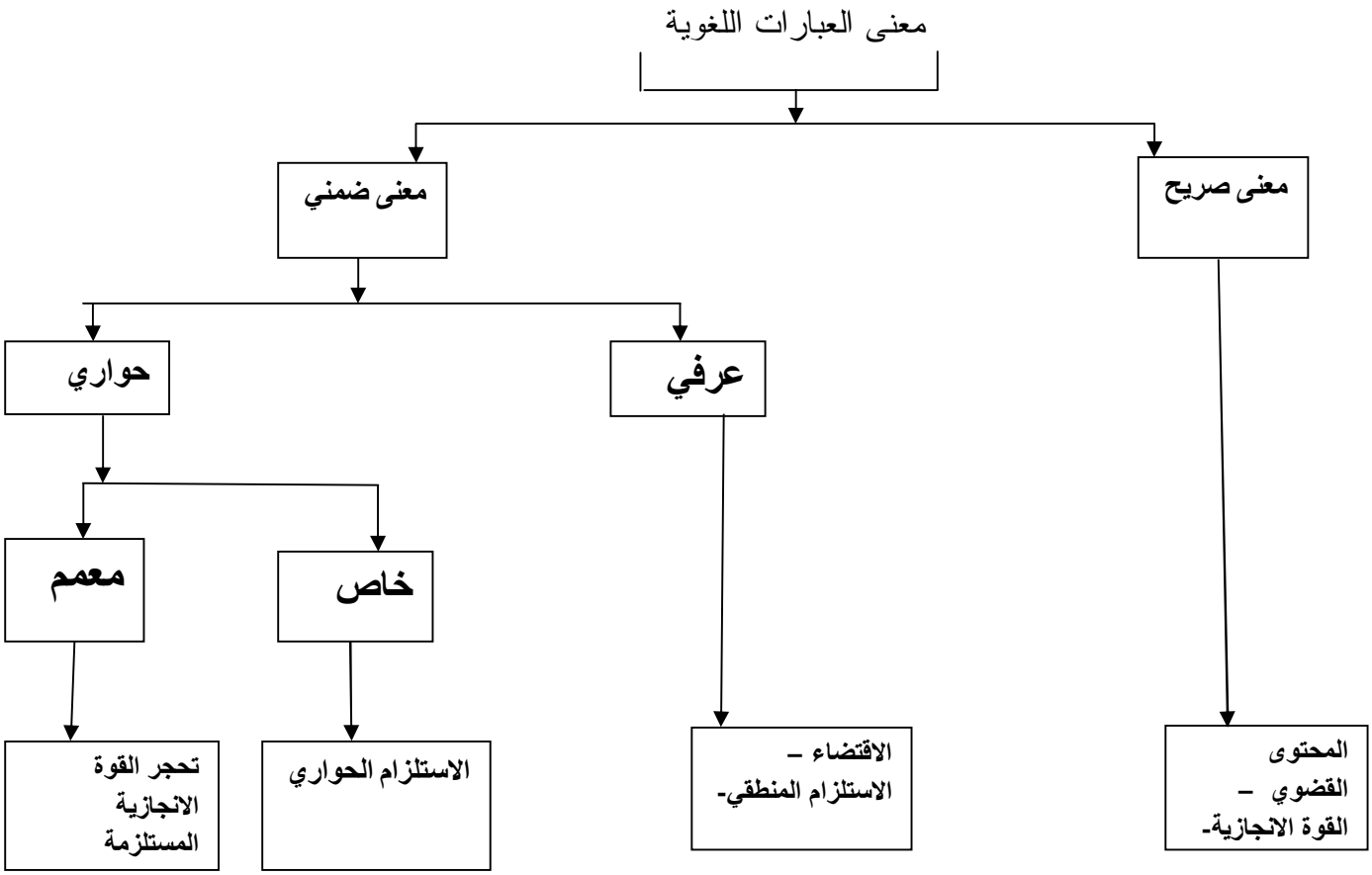

ولعل المثال الموالي يوضح كل المعاني المختزلة في هذا المخطط[2] :

---

[1] ينظر، يحي بعطيش ، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو – عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي- ، ص**111**.

[2] المرجع السابق، ص**111**.

- هل تستطيع أن تناولني الملح - تتشكل الدلالة الصريحة للجملة من مضمونها القضوي ، وذلك بمضم معاني مكوناتها (تستطيع-تناولني- الملح) بعضها إلى بعض ،ومن ومن قوتها الانجازية الحرفية المواكبة للجملة (المؤشر لها بحرف الاستفهام "هل" و "التنغيم") تتألف الحمولة الدلالية الضمنية للجملة نفسها من معنيين عرفيين هما[1]:

الاقتضاء : (اقتضاء وجود الملح بجانب المخاطب)، والاستلزام المنطقي(ضرورة وجود الملح فعلا، وليس شيئا يشبه كالسكر مثلا....)، ومن معنى سياقي خاص أو (استلزام حواري)، وهو التماس المتكلم من المخاطب أن يناوله الملح .

*** مبـــــدأ التـــعاون** :

لوصف هذه الظاهرة اقترح بول غرايس نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون و على أطراف الحوار أن يتعاونوا فيما بينهم لتحصيل المطلوب وتحقيق الهدف المنشود من الحوار ،قد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام.

*** القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون** :

بعد تحديد غرايس المبدأ العام عمد إلى تفريعه إلى مجموعة من القواعد الفرعية ملخصها في الآتي[2] :

1-**قاعدة الكم** : (Quantité) تخص قدر أو كمية الأخبار الذي يجب أن تلتزم بها المبادرة الكلامية وقوامها مايلي : 1- لتكن فائدتك للمخاطب على قدر حاجته.

2-لتكن فائدتك للمخاطب على قدر حاجته.

3-لا تجعل إفادتك تتجاوز حد المطلوب.

---

[1] يحي بعطيش ، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو – عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي- ،**109**.

[2] ينظر، العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص**98-99** وعبد الإله بوغابة وبشرى العروضي الإطار التداولي في اللسانيات المعاصرة المطبعة السريعة، ط**1**، المغرب، **2006**، ص**60**.

ب- **قاعدة الكيف**: (Qualité) نصها "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه وقد تم تفريعها إلى:

- لا تقل مالا تعلم خطأه .

- لاتقل ما ليس لك عليه دليل.

ج - **قاعدة الملائمة** (pertinence) : قوامها " لتكن مشاركتك ملائمة" ،وترمي إلى أن يناسب القول ماهو مطلوب في كل مرحلة أي وجوب تعلق الخبر بالمقام.

د- **قاعدة الجهة** : (Modalité) فهي ترتبط بالقاعدة الأساسية التي نعبر بها ب"ألتزم الوضوح " ، أي التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى:

- احتراز من الغموض، - احتراز من اللبس- حرص على الإيجاز،- حرص على الترتيب.

وتقوم هذه القواعد بترسيم ما يجب على المشاركين القيام به ، لكي يتم التخاطب والتواصل بالطريقة المثلى (تعاون) ،فإذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة مع التقيد باحترام مبدأ التعاون حدث الاستلزام الحواري ، ومن ثمة فان ظاهرة استلزام جملة ما لمعنى مقامي مغاير لمعناها الحرفي،لا يتم إلا بالشروط التالية[1] :

ا- لابد من احترام مبدأ التعاون بين المتخاطبين.

ب- لابد من افتراض أن الشخص المخاطب يدرك المعنى المستلزم.

ج- لابد أن يكون المخاطب قادرا على الاستنتاج و الإدراك انطلاقا من الافتراض القائم على قاعدة الورود.

د- لابد من مراعاة السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

---

[1]ينظر، يحي بعطيش ، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو – عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي- ، ص**109**

ه- لابد من مراعاة الخلفية المعرفية بين المتخاطبين.

و- لابد من أن يراعي المتكلم المعنى العرفي، ويعرف العبارات الاحالية.

المبحث الرابع عـــلاقـــــــة الــتداوليـــــــــة بالـــــعلوم الأخـــــــرى :

1 - علاقتها باللسانيات واللسانيات البنيوية :

إن جل الدارسين عند حديثهم عن العلاقة بين التداولية واللسانيات البنيوية يشتركون في قولهم أن التداولية مكملة للبنيوية لأنها تهتم بالكلام الذي هو غير اللسان المبعد من مجال دراسة علم اللسان في نظر" دوسوسير"، وذلك حسب قوله " اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة "[1].

ومعنى هذا أن اللسانيات البنيوية تهتم أساسا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنوايا المتكلم و سياق التلفظ، وغيرها من القضايا التي تطور الدرس التداولي في كنفها. مما ساق آخرين إلى عد التداولية لسانيات الكلام ، مقابل لسانيات اللغة التي أوضحها دوسوسير ، ومع أن مفهوم "لسانيات الكلام" قد يحصر حدود التداولية فضلا على أن الكلام ليس معزولا عن ا للغة إلا افتراضا، فاللغة لا تحقق إلا في مستوى الكلام، فالكلام إذا مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا ، ودراسته دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينهما مما يفرض الحاجة إلى دراسة متكاملة أن نعتد بنظام اللغة دون إلغاء الخصائص الفردية و التمييزية التي تطبعه أثناء الأداء ، ونكون بذلك أمام تأويل أوسع للظاهرة اللغويـــة ، وهو هدف تطمـــــــــــح إليه لسانيات دوسوســـــــير وترجوه التداولية [2]، لكن تمييزا دقيقا يطبع هذه الدراسة المتكاملة فحين نهتم بدراسة نظام اللغة ، فإننا أمام وصف النظام، و شرح شروطه، وقوانينه التي تمثل منظومة مشتركة بين الناطقين بهذه اللغة ، وقد لا تختلف في ذلك الوصف ولا في نتائجه ،ونحن بذلك أمام دراسة لسانية. أما التداولية فعرفت حصرا في دراسة استعمال اللغة

---

[1] ينظر، فرديناند دوسوسير،علم اللغة العام، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق**1988** ، ص**33** .

[2] ينظر، خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية - مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم- ،ص**125**.

مقابل دراسة نظام اللغة، واستعمال اللغة له تأثيراته على التواصل وعلى النظام اللغوي نفسه ، وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية[1]. فالعلاقة بين ماهو لساني وماهو تداولي يعرضها معجم "جاك موشلار و آن ريبول، حيث يبديان الحيرة "ماذا يعني برغماتي ؟ ومرد تلك الحيرة في نظرهما إلى أن مجموع النظريات اللسانية من البنيوية إلى التوليدية أكدت تقريبا أهمية اللسانيات التي تنحصر في دراسة نظام اللغة "صوتيا و صرفيا و نحويا ودلاليا" ومردها أيضا أن اللسانين أنفسهم لم يضعوا مجال التداولية مقارنة بالفروع الأخرى للسانيات، ولكن البعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز "الشكل والمعنى" ، إلى مجالات أخرى نحو الملفوظية والحجاج والاقتضاء وغيرها.

2 - علاقتـــــــها بالنحو الوظيــفي :

يعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي ، بل إن من الدارسين من جعل(الوظيفة) في عموم معناها ، تقابل (التداولية) ، من مبدأ أن خصائص بنيات اللغات الطبيعية تتحدد من ظروف استعمالها ، كما أن النحو الوظيفي المقترح من "سيمون ديك" [2] في السبعينات يجمع بين المقولات النحوية المعروفة ، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام. وإذا عد تداول اللغة مظهرا من مظاهرها إلى جانب المعجم و التراكيب ، فإنه يمكن القول إن النحو الوظيفي ، وهو يحدد لأهدافه في تحقيق كفاية نفسية، كفاية تداولية وكفاية نمطية ، يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب ، ويذهب "سيمون ديك حين يقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية وسعى، أو نظرية لغوية شاملة تجمع نظريات التواصل اللغوي المختلفة[3].

3- علاقتـــــــها بعـــــلم الدلالـــــــة :

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث ، وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات المذكورة سابقا ،فكل من التداولية وعلم الدلالة ، يبحثان في

---

[1] المرجع السابق، ص**126**.

[2] ينظر، أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية،ص**8-9**. ونظرية النحو الوظيفي- ،**109**.

[3] ينظر، خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية،ص**127**.

دراسة المعنى في اللغة ، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة ، وحدود الاهتمام به في التداولية ، مع أن هذه العلاقة يشوبها الغموض ، لذلك فـ" التمييز بين السيمانتيكية و البرجماتية ينـطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيـــــــال تحلـيل المعنى الذي تؤديـــــــــه اللغات، ومن الدارســـين من يـعد الـــتداولية امـــتـداد للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه لاترفاس"[1].

كما أنه يمكن التمييز بينهما انطلاقا من فكرة "الأداء " ، والكفاءة، حيث يصنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة (معرفة اللغة)، أما التداولية فتصنف ضمن الشق الثاني المتضمن للأداء واستخدام اللغة ،والانجاز،فهي بناءا على هذا تقوم على التبعية لعلم الدلالة الذي يبحث في شروط المعنى وحقيقته،في حين تهتم التداولية بعد ذلك بدراسة هذه الشروط حين تربط المعنى بالاستخدام ،وتحدد ما يسمح بنجاح الملفوظ أو إخفاقه وهذه أول نقطة تنفصل فيها التداولية عن علم الدلالة ، لأن استخدام المعنى مختلف عن المعنى ،نحو الجملة :"في الأرض حيات سامة" . فالمعنى حقيقي " الأرض بها حيات سامة" ، أما استخدامه مختلف قد يتجاوز مفهوم (حيات سامة) في الحقيقة إلى المجاز ،وقد يتجاوز استخدام هذا المعنى أيضا من الإبلاغ المعنى الحقيقي إلى التحذير مثلا[2].

وهذا الانفصال بينهما لا يعني الاستقلال التام لأن المقولات التداولية تبنى على المقولات الدلالية كما أنه لا يمكن أن نحصر علم الدلالة في دراسة المعنى بعيدا عن المقام ، وهنا يمكن أن يبدو التداخل بينهما فأحدهما يكمل الآخر، حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها و قيودها النظامية ، وتحدد المعاني الحرفية لها وتصف الكلمات ومعاني الجمل كما تربطها بالصدق أو الكذب أحيانا، وتعنى التداولية بما وراء ذلك ، فتربط مقاصد المتكلم بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة وتتجاوز الربط بين المعاني الكلمات فيما بينها إلى الربط بين النص وسياق أدائه.وتكون حينها نوعين من المعاني ،معنى يستفاد من الجمل فيما بينها(مجال

---

[1] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية-مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم،ص**128**.

[2] المرجع نفسه،ص**129**.

الدلالة)، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية (مجال التداولية) [1]

ويلخص هذا التمييز بينهما مثال "جيل سيوفي" و"ريمدونك" في كتابهما [2] دخول "أمين " إلى غرفة، تكون نافذتاها مفتوحتين ، فيقول لـــفاطمة : الجو ليس ساخنا هنا ، ولإجابة "أمين" ينبغي على فاطمة تأويل المذكور ، مما يفترض على فاطمة إنشاء إجابة تبعا لمقاربة دلالية أو مقاربة تداولية :

أ- الخطوة الدلالية : كيف يمكن أن تفهم الجملة المذكورة ؟ تحكم أولا صحيحة أم خاطئة ، وترى على الأقل بأن درجة الحرارة غير مرتفعة إلى درجة الإحساس بها إذا كانت هذه الفرضية صحيحة وشروطها متوفرة، تكون العبارة قد أدت الحقيقة وحينها تجيب نعم ،أنت محق، وهنا يستقر التحليل الدلالي ، حيث توصف الحقيقة وشروط تحقق الملفوظ بجانب السياق ،مما ينبني عليه أن الدلالة عموما تدرس مظاهر مشروطة حقيقية للملفوظ.

ب- الخطوة التداولية : قد تفهم الجملة المذكورة فهما آخر وتنبني عليه إجابة أخرى لا علاقة لها ظاهريا بما عرضه "أمين "، وهي أن تغلق واحدة على الأقل من النافذتين ، بعد أن تفك رموز الرسالة ، وتقارن معناها بالسياق تقول ،أمين أنت لا يشعر بالحرارة ، أصابه تيار هوائي حين دخل الغرفة وتفرض أنه يطلب منها على الأقل إغلاق نافذة؛ فتكون أمام دلالة أخرى مختلفة عن معنى العبارة المشتركة ويكون أمين قد أنجز فعل طلب ويمثل نجاحا لأن فاطمة فهمته. وهنا يستقر التحليل التداولي في فك رموز رسالة المتكلم من المحتوى المراد حتى لو كانت الرموز المشتركة ، لأنها قد تحتوي على مقول والضمني ، واعتمادا على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم.

---

[1] ينظر، فان ديك ،علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات ترجمة وتعليق محمد سعيد حسن بحيري ،القاهرة **2001**،ص**116**.

[2] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية- مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم، ص**130- 131** .

4- علاقتها باللسانيات النفسية :

إن إجابة فاطمة السابقة في الخطوة التداولية تعتمد كثيرا على جانب شخصيتها بعدها سامعا وتستند إلى سرعة البديهة ،وحدة الانتباه ،وقوة الذاكرة الشخصية والذكاء وبعض جوانب الطبع وغيرها ، وهي كلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي ولها تأثير كبير في أداء الأفراد وبدلك فإن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال[1] .

5- علاقتها باللسانيات الاجتماعية:

تشترك اللسانيات الاجتماعية في ظروف نشأتها والبدائل التي عرضتها في التداولية ، حيث نشأت رد فعل عن اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكون الاجتماعي في اللغة ، وقد اقترحت في ذلك أن تدرس اللغة استنادا إلى مباحث أفعال الكلام. ومن خلال هذا الاشتراك يبدو أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه ، وبيان مراتبهم وأجناسهم ، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم[2] .

6-علاقتها باللسانيات التعليمية:

لقد عرفت التعليمية أو صناعة التعليم ثراءا كبيرا في العصر الحديث استنادا إلى مقولات اللسانيات الاجتماعية السابقة ،أو إلى بحوث التداولية أساسا ، حيث تأكد بأن التعليم لا يقوم على تعليم البنى اللغوية دون الممارسة الميدانية التي تسمح للمتعلم بالتعرف على قيم الأقوال وكميات الكلام،ودلالات العبارات في مجال استخدامها إلى

---

[1] المرجع السابق ، ص**132**.

[2] الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص**45-46**.

جانب أغراض المتكلم ومقاصده ، التي لا تتضح إلا في سياقات مشروطة[1]، وتجاوز التعليم مهمة التلقين لتحصيل كفاءة إلى مهمة تحصيل الأداء بتوفير حاجات المتعلم والاقتصار على تعليم ما يحتاج إليه ، كما أن البحوث التداولية أسهمت في مراجعة مناهج التعليم ، ونماذج الاختبارات والتمارين وفق الظروف السابقة، وعدت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية، إذ بفضله تجاوز التعليم مهمة التلقين إلى مهمة التحصيل وذلك بالاقتصار على تعليم المتعلم ما يحتاج إليه، مبتعدا قدر الإمكان عن الأساليب والشواهد التي تثقل ذهنه وهذا ما يؤكد الجيلالي دلا ش بقوله "هناك شعار واحد يشغل أهل هذا الاختصاص الملكة والتبليغ،أي تزويد المتعلم أوالمتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام تحركا يلاءم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، إن الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة ، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأقوال، وذلك بحسب المقام"[2] ؛ من خلال هذا التعريف يتبن أن اللسانيات التداولية قد ساهمت بشكل كبير في صناعة التعليم ، من خلال هذا فقد دعا " الجيلالي دلا ش " إلى ضرورة استثمار القواعد والقوانين اللغوية حسب ما تتطلبه المواقف الكلامية؛ أي أن هذا الأخير قد أعطى الأولوية والأسبقية لمفهوم التبليغ على اللغة حيث يقول: " لقد بات أساسيا توسيع مجال المكتسبات من جهة وقلب ترتيب الأولويات من جهة أخرى، ذلك لأن مفهوم التبليغ هو الذي يجب أن يكون الأسبق والمحرك، وليس اللغة، لأن الاهتمام بالمتعلم يعني الاعتراف الكلي بأن هدفه هو التبليغ لا أحكام اللغة و حذقها،وأن هذا الوجه الأخير ليس سوى وسيلة وليس غاية في حد ذاته،ووسيلة واحدة ضمن وسائل أخرى" [3]؛ وهي دعوى صريحة منه إلى تجاوز تدريس أنماط الترميز"القواعد اللغوية" إلى تدريس أنما ط التأطير، أي الاهتمام بالملكة التبليغية للفرد المتكلم.

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص**133**.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص**46**.

[3] المرجع السابق، ص**48-49**.

7 - علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب :

يكاد لا يختلف مصطلح الخطاب عن مصطلح النص ، الخطاب هو : الكلام، أو هو كل ما هو منطوق بعبارة أخرى، أما النص فهو ما يطلق على كل متتالية من الجمل ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد تكون بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها، أو بين عنصر ومتتالية كاملة سابقة أو لاحقة ، وإذا كان هذا هو مفهوم النص، فإن الخطاب أيضا سلسلة من الجمل المنطوقة، وهكذا لا يكاد يختلف الخطاب عن النص ،وربما رادفه في بعض الاستعمالات، وإن كان في الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلى الظروف المقامية [1] وهو أكثر دلالة على الاستعمال والاستخدام من النص وتتجاذبه الدراسات اللسانية ، إلى جانب السيميائية و الأدبية وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النصية ، لأنه يقوم على "دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال متكلمين فعليين ، في مقامات فعلية "[2]، ومجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا ، إلى كونه نشاطا فاعليا أساسيا ، يعتمد المعارف المقامية و السياقية و ذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي [3].

---

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص- ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ،ط**1**،**2001**،ص**16**.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم ،ص**134**.

[3] المرجع السابق ، ص**34-35**

المبحث الخامس مهـــــــــام التداوليـــــــة :

تتلخص مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في دراسة اللغة أثناء التلفظ في السياقات و المقامات المختلفة ، فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي[1]، وذلك لكونه ينتقل باللغة من وجود بالقوة في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية وعلى أساس هذه الممارسة يتحدد القصد و الغرض من الكلام ؛ "فالتداولية إذن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي اعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد و موجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد "[2] ؛ بمعنى أن الدرس التداولي يسعى لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل و ليس بمعزل عنه ، و معرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب .

يقول فان دايك :" والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بانجاز الأفعال المجتمعية و أغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال"[3].

ويرى فان دايك : أن من مهام التداولية كذلك دراسة شروط نجاح العبارات اللغوية بمراعاة السياقات ، ودراسة كيفية انجاز الأفعال من خلال القول و بيان أن انجاز الفعل تتداخل فيه جهات مخصوصة وعديدة اجتماعية و نفسية و ثقافية و سياسية وتقوم أيضا بدراسة شروط ملائمة الفعل ومناسبة المنجز و سياقاته لتراكيب الكلام ومدى ملائمة

كل ذلك لبنية الخطاب و نظامه، ويقول فان دايك :" أن أحد مهام التداولية أن تتيح صياغة شروط نجاح انجاز العبارة و بيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الانجاز

---

[1] ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية- ، ص**27** .

[2] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص **26**.

[3] فان دايك ،النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب،**2000** ، ص**292**.

عنصرا في اتجاه مجرى الفعل المتــداخل الانجـــــــاز، الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضـــــــا عند فاعل آخر، وبهذا الاعتبار فإن المهمة الثانية تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل لانجاز الذي ينبغي أن يستوفي في انجاز العبارة حتى تصبح ناجحة ، والمهمة الثالثة أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون في صورة العبارة فقط فيجب أن يكون من الواضح في التداولية ، كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل انجازي و مبادئ فعل مشترك الانجاز التواصلي مع بنية الخطاب و تأويله"[1].

فالتداولية عند فان دايك : تقوم بمهمة دراسة الشروط التي تضمن النجاح و الفعالية المناسبة لكل استخدام لغوي وفق ما يقتضيه يتطلبه كل موقف تواصلي .

ومن مهام التداولية كذلك شرح كيفية العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات[2]؛ أي تدرس كل قواعد الاستدلال التي تمكن المتكلم من أحكام صياغة عباراته اللغوية و ما تحويه من أفعال بما يستجيب لأغراضه و مقاصده في المقامات التواصلية المختلفة التي يكون فيها .

كما تسعى التداولية لبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر (غير الحرفي) على التواصل الحرفي المباشر [3].

كما تهدف التداولية للإجابة عن أسئلة مثلت إشكالات جوهرية أثناء معالجة النصوص المختلفة من بينها ماذا نفعل حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط؟ من يتكلم إذن

---

[1] المرجع السابق، ص**292**.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص**27**.

[3] ينظر ، وأن روبول ،جاك موشلار ، التداولية اليوم ، ص**71**.

و لمن؟و لأجل ماذا؟، و هل يمكن أن نقتصر على المعنى الحرفي عند الكلام؟[1] .
وحاصل النظر فيما مضى أن التداولية تهتم بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال وهذا ما يجعلها أكثر دقة و ضبطا للغة ، ثم إن اتساع مجال البحث فيها نتيجة طبيعية لتعدد المشارب التي تمتح منها، مما جعلها درسا لغويا غزيرا و حيويا يمد الدراسات اللغوية المعرفية بعدد من الأفكار و المفاهيم و الرؤى الجديدة التي يستضيء بها الباحثون في دراساتهم ويصلون من خلالها إلى نتائج قيمة مـــــــــا كانت لتبرز إلا في ضوء اللسانيات التداوليـــــــة و مناهـــــــج دراستها للمعنى، وهو ما يجب استثماره في دراسة التراث العربي[2].

فالتداولية إذن مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب و مناحي النصية فيه نحو : المحادثة المحاججة و التضمين و دراسة تواصل بشكل عام بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع و عناصر السياق[3].

و بهذا الطرح الذي تقدمه التداولية تجعل تطورها انطلاقا لا يحد و تنوعها غير محصور و امتدادها غير محدود.

حاصل النظر فيما مضى أن اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر ، حيث تعنى في سبيل دراستها للغة بأقطاب العملية التواصلية فتهتم بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع أثناء الخطاب والظروف المحيطة بالعملية التواصلية ، تستند التداولية إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية ، فليس من السهل إيجاد تعريف شامل جامع لها مما جعل كل باحث

---

[1] عبد السلام اسماعيلي علوي، ما التداوليات؟، ضمن كتاب التداوليات-علم استعمال اللغة-،حافظ اسماعيلي علوي، ص**17**.

[2] باديس لهويمل ،التداولية و البلاغة العربية،ص**164**ونظرية النحو الوظيفي- ،**109**.

[3] خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية،ص **135**.

ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه فيرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر (دول) وله معان مختلفة ، ولكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل حاصل النظر فيما مضى أن اللسانيات التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر ، حيث تعنى في سبيل دراستها للغة بأقطاب العملية التواصلية فتهتم بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع أثناء الخطاب والظروف المحيطة بالعملية التواصلية ، تستند التداولية إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية ، فليس من السهل إيجاد تعريف شامل جامع لها مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه فيرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر (دول) وله معان مختلفة ،ولكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل والانتقال ، أما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي (pragmatique) ، فإنه يعود إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus)، المبنية على الجذر (pragma)، يعني الفعل والعمل(action) ،وقد تقلب المصطلح على مدلولات عدة ،وصار يدل على كل ما له علاقة بالفعل أو التحقق العملي ، أما إذا عدنا إلى **ماهية التداولية** : اصطلاحا فيعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية إلى ساندرس سابير ، ويرجع أول استعمال له إلى الفيلسوف تشارلز موريس ولتقديم تعريف لتداولية فقد تعددت التعريفات ومن أبرزها ما قدمه جاك فرانسيس : " تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا "، فالتداولية تتجاوز الدراسة البنوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل ما يحيط بها من الأحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين ، **أما نشأة التداولية** : فتشكل درسا جديدا وغزيرا انبثق من الفلسفة التحليلية وبالضبط من فلسفة اللغة العادية ،هذا التيار الذي نشأ بزعامة "غوتلوب فريجة" ، كما سار على دربه لودفيج فيتغنشتاين ،وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة فروع الوضعانية المنطقية بزعامة

(رودولف كارناب)، والظاهراتية اللغوية بزعامة ادموند هوسرل، وفلسفة اللغة العادية (لودفيغ فيتغنشتاين) - وهكذا لم تستقل التداولية كدرس لغوي قائم بذاته إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن طورها فلاسفة اللغة المنتمين إلى جامعة أكسفورد .

أما **محاورالتداولية** :

1– **أفعال الكلام** : التي ظهرت مع جون أوستين ويقصد بها "تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة في الوقت نفسه ، ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية"، فقد انطلق من نظرية مفادها أن كثير من الجمل لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب ، وبناءا على ذلك قسم أوستين الجمل إلى وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب، وجمل إنشائية لا يحكم عليها بالصدق والكذب، وميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال وهي :1- **فعل القول**، 2- **الفعل المتضمن في القول**، 3- **الفعل الناتج عن القول** .

2- **متضمنات القول** :هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من الخطابات،ذلك أن المتلفظ بالخطاب قد يلجأ أحيانا إلى عدم التصريح بكلامه نتيجة ظروف معينة يخضع لها ، فيحمل على التلميح بكلامه إلى أشياء غير مصرح بها، ولكنها متضمنة في القول ومن أهم أشكالها نجد الشكل الأول الافتراض المسبق ، أما الشكل الثاني الأقوال المضمرة.

3- **الاستلزام الحواري** : مؤسسها "بول غرايس"، منطلقا في ذلك من مبدأ أن الناس في حديثهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون ولوصف هذه الظاهرة اقترح بول غرايس نظرية مفادها أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون بين الطرفين، ويتفرع عن هذا المبدأ أربعة قواعد - قاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة الجهة، وقاعدة المناسبة .

فإذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة مع التقيد باحترام مبدأ التعاون حدث الاستلزام

الحواري .

أما علاقة التداولية بالعلوم الأخرى :

علاقتها باللسانيات : تعتبرالتداولية مكملة للسانيات أما علاقتها بالنحو الوظيفي؛ يعد النحو الوظيفي أهم رافد للدرس التداولي بل إن من الدارسين من جعل(الوظيفة) في عموم معناها تقابل (التداولية) . **أما علاقتها بعلم الدلالة** : فكل من التداولية وعلم الدلالة ، يبحث في دراسة المعنى في اللغة ، وهنا يمكن أن يبدو التداخل بينهما فأحدهما يكمل الآخر. أما **علاقتها باللسانيات النفسية** : فالتداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية من سرعة البديهة ، وحدة الانتباه ،وقوة الذاكرة الشخصية والذكاء وبعض جوانب الطبع وغيرها. **وعلاقتها باللسانيات الاجتماعية**: أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات الاجتماعية في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه ، وبيان مراتبهم وأجناسهم ، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم . أما**علاقتها باللسانيات التعليمية**: أن للتداولية تداخلا كبيرا مع اللسانيات التعليمية في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين وفق الظروف السابقة، وبالمتعلم [...]، أما**علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب** : إن مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا ، إلى كونه نشاطا فاعليا أساسيا ، يعتمد المعارف المقامية والسياقية وهذا من المجالات الثرية للدرس التداولي.

أما مهام التداولية فتتلخص في مجموعة عناصر تتمثل في :

- دراسة اللغة أثناء التلفظ في السياقات و المقامات المختلفة.
- تسعى التداولية لبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر على التواصل المباشر.

الفصل الثاني :

مقومـــــات الاستعـــــارة

و أبعـــــادها الاستعمـــــالية

عنـــد عبد القـــاهر الجرجـــاني

تمـــــــــهيـد

يعتبر موضوع الاستعارة من القضايا التي شغلت المفكرين على مر العصور فغدت خطا انقسمت إلى جانبيه فلسفات ومدارس فكرية تحاول الاقتــراب من النص المقدس وتفسيره، وغدا الاعتراف بوجود المجاز القرآني على سبيل المثال قطب الصــراع بين المعتزلة الذين رأوا في التفسير الحرفي للنص القرآني تضييقا للرؤية و مخــالفة للنص ذاته، فيما رأت بعض المدارس السلفية ومن دار في فلكها ضرورة الأخذ بظاهر النص ونبذ المجاز [1] .

فللاستعارة منزلة واضحة في الدراسات اللغوية والبلاغية القديم منها والحديث، فشكلت لدى الكثير من الــدارسين في مختلف العصور والأمم محور العناية لما تضفيه عــلى الكلام من رونق وزخرف وكذا من معنى ودلالة، بالإضافة إلى الإحساس بالحاجة إلى تفهم الأساليب التي كثر ورودها في كتاب الله عز وجل، كــما كثر ورودها في كــلام العرب، وكان الكثير من تلك الأساليب معان وراء ما يدل عليه ظاهر لفظه، إن قــضية الاستعارة قد شغلت عقول المفكرين العرب والغرب فتعددت الرؤى التي سعت إلى تفسير هذه الظاهرة ، مما أدى إلى تراكم عظيم من الدراسات العلمية الــتي لم تبــق وجها من وجوه الاستعارة إلا ووردته استكشــافا وتحليلا وتنظيــر[2] ، وطبيعي أن تختلف المناهج والاتجاهات في دراسات الاستعارة، وأن يختلف العلماء في طرائقهم ومسالكهم حولها ، إلا أننا على الرغم من اختلافهم الكبير في مناهجهم لا نعدم أن نجد عندهم مظاهر اتفاق على الأقل حول المبادئ الأساسية والقواعد الأصلية لــهذا المبحث، وحــتى هذه الأول لم يتفقوا حولها اتفاقا كامــلا فقد اختلفت وجهــات النظر وتعددت ما بين الدراسة السطحية و العميقة وما بين النظرية و

---

[1] عبد الله الحراصي ، دراسات في الاستعارة المفهومية ، كتاب نزوى، الأردن ، ط**3**، **2003**، ص**7**.

[2] المرجع نفسه.

التطبيقية [1] و رغم الاختلافات في وجهات النظر والمنطلقات ، إلا أن الأسس التي حكمت رؤية الاستعارة تقليديا كانت ثابتة ، بحيث ارتبطت في أذهاننا باعتبارها مجال البلاغيين والأدباء ، وبوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ عوضا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها ، أما وجهة نظر البلاغة الجديدة تخلص في دراسة الاستعارة إلى أن هذا النمط من الصور أو من النشاط الذهني التمثيلي مشتق من التشبيه على نحو ما يذهب إليه القدامى ، ولتحقيق ذلك سنستند في منهج مقاربتنا إلى الإقرار مبدئيا بأن الاستعارة كانت مجالا جاذبا ، نظرا للدور الذي تلعبه في نقل المعاني باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب ، لذا كانت الدراسات تهدف إلى كشف كنهها ، وفهم آليات اشتغالها .

---

[1] أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين- دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف ، مصر، **1988**، ص**7**

المبحث الأول ماهية الاستعارة :

نالت الاستعارة اهتمام البلاغين منذ القديم ، فهم يعملون على دراستها وتعريفها وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها، ويتبارون في تقسيمها ، وتوضيح الهدف منها، وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأخرى ، فللاستعارة أهمية كبيرة في العمل الأدبي ، لما تنطوي عليه من وظائف تكسب المعنى قيمة جمالية إلى جانب قيمتها التعبيرية ، فالخوض في الاستعارة من الصعوبة بمكان، فقد كتب فيها الكثير، وشهدت تطورا كبيرا وهذا لصلتها الوثيقة بالعربية وعلومها ، والقرآن وعلومه، فتعريفات الاستعارة غزيرة، متناثرة هنا وهناك في كتب البلاغة، وهذا يجرنا حتما إلى الحديث عن بعض ما ذكر في القواميس وكذا كتب البلاغة القديم منها والحديث.

1- لغة :

الاستعارة في اللغة : "مأخوذة من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه " [1].

و"العارية والعارة : ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعار منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين [...]، وتعور واستعار: طلب العارية واستعاره منه : طلب منه أن يعيره إياه"[2].

والاستعارة في محيط المحيط مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل سميت عارية

---

[1] أحمد المطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي، بغداد ، **1983**، ص**136**.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، (د- ط)، (د- ت) ،**618/4**، (مادة عور).

[3] البستاني بطرس، محيط المحيط ، مكتبة ، بيروت - لبنان ، **1977**، ص**263**، (مادة عور).

لتعتريها عن العوض وقيل أخذها من العار أو العري خطأ وهي شرعا تمليك منفعة بلا بدل" [3].

فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء ومن هنا يقال :

"أَرَى الدَهْرَ يَسْتَعِيرُنِّي فِي شَبَابِي أَيْ يَأْخُذُهَا مِنِّي" [1]،

و"يتعاورون : يأخذون ويعطون" [2].

فالمعاني اللغوية لكلمة الاستعارة في المعاجم كلها تصب في قالب ومعنى واحد وهو التداول والمناولة والأخذ والعطاء والطلب، وقد تطور هذا المفهوم اللغوي شيئا فشيئا حتى أصبحت الاستعارة فنا من الفنون البلاغية التي عرفت منذ القديم عن طريق الإشارة إليها دون التصريح باسمها.

2- **اصطـــــلاحـــــا** :

لم يكن مفهوم الاستعارة واضح المعالم والحدود على مر العصور، إذ تنوع وتغير من باحث إلى آخر، ومن لغوي إلى آخر ومن عصر إلى آخر، فكثرت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح البلاغي ومنها نذكر:

فالاستعارة عند أبو عبيدة (208هـ) في كتابه (مجاز القرآن)، لم يكن يقصـــــد بها ذلك المعنـــى البلاغي الذي عرفه علماء البلاغة فيما بعد، "هو استعمال اللفظ أو التركـــيب في غـــير المعنى الذي وضع له العرب مع قرينة مانعة من إرادة المعـــنى الأصلي في المجـــاز اللغـــوي، أو إسنـــاد الشيء إلى مـــا ليس من حقه أن يسند إليه

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر،بيروت، (د- ط) ،**1965**، (مادة عار).

[2] الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد ، العين، تحقيق مهدي مخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د- ط) ، (د- ت) ، ج**2**/ص**239**، (مادة عير).

في المجـــاز العقلي" [3] ، بل إن أبو عبيدة أطلق المجاز وأراد به معناه الواسع الذي عرفه من الوضع اللغوي فهو عنده "الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيـــراته [4]

وهذا المعنى بطبيعـــة الحال أعم من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد، فكـــأن معـــنى مجاز القرآن طريق الوصول إلى فهم المعاني القرآنية يستـــوي عنده أن يكـــــون ذلك تفسيرا للكلمة اللغوية التي تحتاج إلى تفسير بالجملة الجارحة، أو بالمرادف المفسر من المفردات [1].

مما سبق نلحـــظ أن أبو عـــبيدة أدرك انـــتقال الـــمعنى في الاســـــــــتعارة من لفظ إلى لفظ ، وإن لم يطلق عليه اسم الاستعارة فإن نظرتـــه إلى المـــــــــجاز نظرة عامة لم تحدد لمعنى الكلمة مسيـــرة معينة مثلما تحـــــــــــــــــدد مفهومـــــــها عند علماء البلاغـــــــــــــــة من بعده ، إلا أن هذا الشيء لابد منه مـــــع كـــــل باحـــــث يطرق أول باب دائما.

ويعرف **القاضي علي عبد العزيز الجرجـــاني** (392ه)، الاستعارة بقوله : "إنمـــا الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ، و ملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار للمستعـــار منه، وامتـــزاج اللـــفظ بالمعنى، حتى لا توجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[2]. فالقاضي في هذا النص يطلب في الاستعـــارة أن تظهر فيها المناسبة بينة بين المستعار والمستعار منه، ويقول أن ملاكها تقريب الشبه وائتلاف ألفاظ الصور مع معانيها حتى يحدث الانسجام حسنا في الصورة وتوضيـــحا للفكرة.

---

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن، تعليق محمد فؤاد ، دار غريب للطباعة،القاهرة ،**19/2**.

[4] أحمد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث الغوبين والنقاد و البلاغيين ، ص**107**.

[1] المرجع السابق ، ص**107**.

[2] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي دار القلم ، بيروت، (د- ط)، ص**41**.

أما **أبـــــو هـــلال العسكـري بن عبـــد الله بن ســـــهل العســكري** (395ه)، في كتـــابه الصناعتين فيعـرفهـا بـــقولـــه : "الاستـــعارة نقل العـــبارة من موضـع اسـتعمالها في أصـــل اللغـــة إلـى غـــيره لغـرض، وذلك الغـــــــرض إما أن يكون شرح المعنى وفضـــــل الإبـانة عـــنه ، أو تـــــأكيده والمبالـغة فيه أو الإشـــــارة إلـــــيه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه"[1].

فتعريف العسكري للاستعارة يكشف الأعراض التي من أجلها جاز هذا النقل ، إذ لابد لهـذا النقل من فائـدة يتضمنها كشرح المعنى شرحا يقربه من ذهن السامع ويوضحه في نفسه توضـــــيحـا، أو يؤكده ،أو للمـــبالغة في إدخال المشـــــبه في جنس المـشبه به ، أو بتصويره بصورة الغريب الذي تتوق النفس إلى معرفتـه،أو ليكون النقل مفيدا للاقتصـــــاد على ذهن السامـــع بالإشـــــارة إلى المعـــنى الكـــثير باللفـظ القليل .

أما **أبـــو بـكر عبد القاهـر بن عبد الرحـــمان الجرجـاني(474 ه)** [2] ،فقد تنـــاول الاستـعارة في كتـابـيه أســـرار البـلاغة ودلائـــل الإعجـاز ويـعد

---

[1] العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ،الصناعتين ، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،(د-ط)، بيروت **1986**، ص**268**.

[2] هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، كان فارسي الأصل ، لم تعرف سنة ولادته ولا أحوال أسرته سوى أنه من عائلة فقيرة ونشأ بجرجان ، وفيها عاش وتوفي،وأنه كان منكبا منذ سن مبكرة على كتب العلم والثقافة خاصة ما تعلق بالنحو والنقد والأدب ، وميله إلى هذه الفروع من الدراسة راجع إلى تأثير أستاذيه أبي الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الوارث الفارسي النحوي وأبي الحسن بن عبد العزيز الجرجاني، اشتهر شهرة واسعة وتتلمذ على يديه كثير من النحويين والبلاغيين منهم علي بن زيد الفصيحي وأبو زكريا التبريزي وأبو النصر أحمد بن محمد الشجري، اختلف في سنة وفاته ورجح أحمد بدوي أنها كانت سنه **1974**، فيما يذهب البعض أنه توفي سنة**1971** ، وقد خلف مؤلفات كثيرة ومنها،العوامل المائة في النحو، المقتضب، أسرار البلاغة، المغني، دلائل الإعجاز، الرسالة الشافية**[...]**.

ينظر، نور الدين محمد دنياجي ، التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني – قراءة في لغة ولغة الخطاب-، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء **1997**،ص**5**.

من أبــرز البلاغــيين العــرب الذين تناولــوا دراسة الاستــعارة، ويعود إليــه الــفضل في الــتقسيمات التي عرفتــها الاستــعارة في عهــده، وقد خطــت معه الاستعارة خاصة، والألــوان البلاغــية عــامة خطوات واسعــة في الــتجديد والتطور بحثا وتحليلا.

***الاستـــــــعارة عنــد عبـــد القاهـــــــر الــجرجــانـــي :**

عرف الجرجاني الاستعارة بقوله : "اعلم أن الاستعـــــــارة في الجملة أن يـــــكون الــلفظ أصل في الوضـــــــع اللغوي معروف تدل الشـــــواهد على أنه اختص به حيـــــن وضع ، ثم يستعمله الشاعــر أو غير الشاعـــــر في غـــــير ذلك الأصل، وينقله إليه نقـــــلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[1].

ويقول في موضع آخر : " واعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ "النقل" في الاستعارة فمن ذلك قولهم :" إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل "[2] .

الناظر إلى هذه التعريفات يجدها قريبة من تعريفات السابقين فالاستعارة هي نقل للكلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر لم تعرف به،أو هي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الموضوع له مع قصد المبالغة وأركانها ثلاثة [3]: مستعار منه ومستعار له ومستعار

فالمستعار منه : وهو المشبه به الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له .

و**المستعار له** : وهو المشبه الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تعليق محمود محمد شاكر ، دار المدني، السعودية ط**1**،**1991**.

[2] المصدر نفسه ، ص**434**

[3] ينظر ، محمد مصطفى أبو شوارب وأحمد محمود المصري ،قطوف بلاغية ، ص**70**، ومحمد رمضان الجربي ،البلاغة التطبيقية ، دراسة تحليلية لعلم البيان، ص**276**.

و**المستعار** : وهو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره .

لكن الجديد لدى الجرجاني يتجلى في بيان حقيقة الاستعارة وتحديد طبيعتها فهي ليست مجرد نقل وإنما هي ادعاء ، وبهذا جعل الجرجاني فكرة النقل أساسا وخطوة لعملية الاستعارة فبعد إثبات هذا المبدأ الأساسي، انتقل إلى حقيقة الاستعارة والصورة التي تظهر بها وما بداخلها من معان، فبدأ بتأكيد فكرة الإدعاء في الاستعارة حيث يقول :" فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء ، وإذا ثبت أنها إدعاء معنى الاسم للشيء ،علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة ، ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة إدعاء معنى الاسم، لم يكن الاسم مزالا عما وضع له ، بل مقرا عليه" [1]،"فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ،فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ،تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ،فتدع ذلك وتقول رأيت أسدا"[2].

حاصل النظر فيما مضى أن عبد القاهر الجرجاني حاول استبعاد فكـــرة النقل الحرفي وإثبات فكرة الإدعاء لما تحمل من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين، فإن فكرة الإدعاء الاستعاري التي يطرحها تشكل تطورا عن الرؤى الأخرى التي ركزت على فكرة النقل اللفظي، فالاستعارة ليست في اللفظ وإنما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ .

يقول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز :"وذاك أن موضوعها على أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ ، بيان هذا أنا نعلم أنك لا تقول رأيت أسدا إلا وغرضك أن تثبت للرجل أنه مساو للأسد في

---

[1] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط**5**، مصر،**2004**، ص**437** .

[2] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ، ص**67**

.

شجاعته وجرأته وشدة بطشه وإقدامه ثم تعلم أن السامع إذا عقل هذا المعنى لم يعقله من لفظ الأسد ولكنه يعقله من معناه"[1] .

نستنتج من قول الجرجاني أن قولنا "زيد أسد ليس معنى الأسدية أي المعنى الأصلي أو المعنى الحرفي للكلمة أي ذلك الحيوان المفترس ،إنما هو المعنى الذي استلزمه اللفظ أي صفات الشجاعة والجرأة والإقدام ، يقول يحي بن حمزة العلوي :" إذا قلت رأيت أسدا يجدل الأبطال بنصله ويشك الفرسان برمحه، فقد جردت قولك أسدا عن لوازم الأساد وخصائصها إذ ليس من شأنها تجديل الأبطال ولا يشك الفرسان بالرماح والنصال"[2] .

نستنتج مما سبق أن الاستعارة بحسب كلام عبد القاهر أنها إدعاء من المتكلم إثبات صفة معينة للمستعير له ،وتأسيسا على هذا الفهم للاستعارة يمكن القول أن الاستعارة عند عبد القاهر أنها إدعاء، وهنا يكون ارتباطها بالمعنى دون اللفظ، وهذا عينه و ما ذهب إليه **سيرل** فقد حاول أن يضع مبادئ لإنتاج الاستعارة وفهمها[...]، ورأى أن المراحل التي يمر بها المستمع لفهم تعبير مثل" رأيت أسدا " ثلاث[3] :

1/ أن تكون له إستراتيجية ، تسمح له بتحديد مسبـــــق للبحث عن تأويل استعـــــاري ، أو رفضه .

2/ وإذا ما قرر أن هناك استعـــارة، فعليه أن تكـــون لـــــه مبـــادئ تسمح له بحساب القيم الممكنة "الإنسان".

3/ أن تكون له مبادئ تسمح بتحديد ميدان إنسان لمعرفة المقوم ، أو العرض الذي يريد أن يظهره دون غيره.

---

[1] نور الدين محمد دنياجي ، التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في لغة ولغة الخطاب، ص**166**

[2] يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية ، بيروت، **1980، 1 /236.**

[3] يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة،ط**1**،الأردن،**2007**،ص**193** ،ص**196.**

وبناء على هذا فـإن المـستمع حينمـا يلقى عليه "رأيت أسدا يقرأ الكتاب"،ويريد أن يأخذ المقال على حرفيته ، فإن ذلك لا يصح لعبثيتـه الدلالية، ولخـرق قواعد الأفعال الكلامية أو لمبـادئ المحادثـة ، ولذلك يسلم أن لذلك المقال معنى مخالف معنى الجملة وإذا أثبت لديه هذا، فانه يبدأ في البحث عن القيم الممكنة لـ"إنسان" ، بناء على تعداد مقومات الأسد الجوهرية ، والعرضية والأعراض على أنه لا يكتفي بهذا لكنه يشرع في تحديد ميدان "إنسان" الممكـن ، وهذا التحـديد يضطره إلى أن يرجع إلى الطرف "أسد" ليختـار من مقوماته وأعراضه ، ما يعتقد أنـه يجمـع بينه وبين "إنسـان" ، وهذا هو لب مفهـوم الاستعارة عند العرب[1].

أما الباحث **بيردسلي** (beardsiey) "1962 ، يقول :"الاستعارة مصطلح يأخذ معنى مركزيا (التحديد العادي)، ومعنى هامشيا (التحديد المجازي)، إن المعنى العادي للذئب مثلا في قولنا (رأيت ذئبا)، ربما يتضمن : ثدي أربعة أرجل، كلبي ، بينما المعنى الهامشي يتضمن : متوحش ، شرس ،ذكي[....] . ومجمل القول إن الذي يحدث في الاستعارة ، هو تعارض منطقي بين الصفات العادية المـشار إليها للشيئين المجاورين، بـواسطة هذه الاسـتعارة، أن الإنـسان ليس له أربعة أرجل، ولا يعد من فصيلة الكلبيات، وهذا الفشـل في التحديد أو الإشارة الرئيسة، يجبرنا على أن نستدعي الدلالات المترابطة، للمـصطلح المقيد للمعنى الذئب ، الذي يـنطق بعـد ذلك على الموضوع الرئـيس (الإنسان) بمعانـيه الجديدة ، ومـن هـنا فان فهمـنا لجملـة (رأيت ذئب)، يتم على النحو الآتـي. تمـس الصفات المـتعارضة، ويركز الانتباه على المعاني الإضافية المحتمـلة، التي توحيـها الكـلمة، مثل :السراشة، والذكاء ،والشراهة، التي يمكن أن تنسحب على

---

[1] المرجع السابق، ص**197**.

الإنسانية[1] .

وكذلك نجد ديفد سابير(david sapir) ، تحدث عن الاستعارة بشكل خاص وذلك من خلال مثال "جاء الأسد" ونحن نعني رجلا ، إن رجلا لا يمكن أن يشبه الأسد إطلاقا، فالرجل قد يكون ضخما وقويا، لكن أين ذيله ؟ إن الاستعارة تقوم على الادعاء والمقابلة بين طرفين ، قد يكونان فعلا متشابهين، أو مختلفين، أي أن جزءا من المميزات التي تميز كلا من الطرفين، قد يكون مشتركا بين الاثنين[2].

لقد توسع عبد القاهر في كتابه أسرار البلاغة في فهم حركة الاستعارة ،حيث يبرز التفاعل بين الحقل الدلالي للمستعار منه والمستعار له مثال ذلك في قوله :" سبح الفرس" يشتركان في مطلق الحركة لأن السباحة والجري كلها جنس واحد من حيث الحركة والإطلاق ويتضح ذلك من خلال قوله :"فأنت تستعير معنى الأفضل لما هو دونه ومثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح، إذا أردت السرعة و"انقضاض الكواكب" للفرس إذا أسرع في حركته من علو، والسباحة له إذا عدا عدوا كان حاله فيه شبيها بحالة السابح في الماء، ومعلوم أن الطيران والانقضاض الماء والسباحة والعدو كلها جنس واحد من حيث الحركة على الإطلاق"[3] .

من خلال قول عبد القاهر الجرجاني يتضح أن صلة المستعار بالمستعار له وثيقة وأنهما غير منفصلين، بل أدرك أنهما ينتميان إلى عالم تتفاعل فيه الأقطاب الدلالية، وكما كان مدركا أن العالم الذي ينتمي إليه الطرف المستعار في تركيب الاستعارة ليس معزولا عن الطرف الثاني أي المستعار له ، يقول الدكتور جابر :"الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني طريقة من طرائق إثبات المعنى وتأكيده ، وإدعاء أن هذا قد أصبح ذاك دون أن يكون كذلك بالفعل، ولا يجول بخاطر عبد القاهر أن المعنى الذي نحصله

---

[1] يوسف أبو العدوس ، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، ص**193**.

[2] المرجع السابق ،ص**221**

[3] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص**55**.

من الاستعـــارة ليس هو المعنى الأصلي المزعـــوم ، وإنما هو معـــنى جديد ، نبـــع مـــن(تفاعل) كلا الطرفين اللذين يكونان الاستعارة"[1].

وقد أفاض عبد القاهر في بيان هذا التفاعل على النحو الذي رأيناه في المثال السابق فقوله "رأيت أسدا"، ليس معنى اللفظ أي الأسدية وإنما هو المعنى الذي استلزمه اللفظ أي الشجاعة والقوة [...] ، وهذا التخلي هو عينه معنى التفاعل بين المستعار والمستعار له وهو تشبيه ناتج عن العلاقة بين فكرتين مختلفتين ترتكزان على لفظ واحد.

فدلالات الاستعارة لدى عبد القاهر يقابلها ما فعله ريتشارد في العصر الحديث حيث فضل لفظ (تفاعل)، على لفظ (استبدال)، حيث يقول :"من المؤكد أننا في كل استعارة أصيلة ، لسنا إزاء طرفين ثابتين متمايزين،وإنما إزاء طرفين يتفاعل كل منهما مع الآخر ويعدل منه، إن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئا من معناه الأصلي ويكتسب معنى جديدا نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر داخل السياق الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي"[2].

فنظرة ريتشارد للاستعارة أنها ليست عملية نقل للمعنى من مجال إلى آخر بل هي عملية تفاعل بين نوعين من التفكير ينصهران في عبارة واحدة. ويرى ماكس بلاك" :" أن المشبه والمشبه به المكونين للاستعارة يشهدان توترا دائما ومستمرا، وأن معنى وجمال هذه الصورة ينتج من هذا التوتر، وأن الاستعارة الجيدة تؤثر أحيانا في منتجها وتذهله وتستولي على لبه ، نود أن نقول أننا بالاستعارة نحصل

على ومضة بصيرة ولسنا مجرد مقارنين"س"بـــ"ص"أو نتعامل مع"س"على أنه ص وفي هذه الوضعية يذوب الطرفان في تلك السمات التي كانت مشتركة بينهما فلا يبقى لأي طرف من طرفي الاستعارة تلك الخصائص التي كانت تميزه عن الطرف الثاني حيث

---

[1] علاء نور الدين،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين، منشأة المعارف،مصر،**2006**،ص**223**

[2] المرجع نفسه ، ص**323-324**.

يقول :" إن الفكرة الناتجة عن التفاعل ليست حاصل عملية إضافة (أ) إلى (ب) ، بل هي مولدة وجديدة نستطيع بواسطتها إدراك الشيء الغير المعتاد في طرفي الاستعارة عن طريق شيء آخر نعرفها"[1] .

ومثال ذلك "زيد أسد" فإن الأسد سيفقد بعضا من خصائصه الحيوانية ليكتسب من جهة أخرى سمات إنسانية، كما أن زيد سيفقد بدوره بعضا من سماته الإنسانية ليكتسب سمات حيوانية "[2] .

فماكس بلاك ركز عل قضية التداخل الاستعاري منطلقا من فكرة أنه أثناء استخدامنا لاستعارة معينة فنحن أمام فكرتين مختلفتين وهما ترتكزان على لفظ واحد ودلالتهما تنتج عن تداخلهما. مما سبق فإن الاستعارة عند ريتشارد ومن سار على نهجه ليست نقل للمعنى من مجال إلى آخر بل هي عملية تفاعل بين فكرتين مختلفتين تعملان معا في كلمة واحدة أوعبارة واحدة ، فالمتلفظ بالاستعارة يجمع في ذات التركيب بين عالمين ثقافيين مختلفين ،علم ثقافة المستعار وعلم ثقافة المستعار له.

كما يقترب تصور الجرجاني للاستعارة من منظور الباحثين المعاصرين جورج لايكوف و مارك جونسون ، فقد ربطا الاستعارة بالمعنى والمعنى عنده يتعلق بالفكر وهو ما تبناه التوجه المعاصر للاستعارة من منظور الباحثان فالاستعارة عندهما : "كونها تتيح فهم شيء ما (وتجربته ومعاناته) انطلاقا من شيء آخر، فإنها عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر كما ترتبط بأنشطتنا، وأعمالنا وتفكيرنا باعتبارها تتعدى مجال اللغة فتتيح فهم شيء ما (وتجربته ومعاناته) انطلاقا من شيء آخر، فإنها عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر كما ترتبط بأنشطتنا، وأعمالنا وتفكيرنا باعتبارها

---

[1] عبد الله الحراصي ، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للنشر،ط**3**، الأردن، ص**17**.

[2] عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية- مقاربة معرفية- ، دار بوتقال ،المغرب،**2001**، ص**62**.

تتعدى مجال اللغة إلى مجال الفكر [1]، فلا يرتبط استعمال الاستعارة عند الباحثان بمعناها اللغوي بقدر ما ترتبط بمعنى أكثر تعقيدا .

[1] لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها ،ص**23**.

المبحث الثاني : أنواع الاستعارة

* قسم عبد القاهر الجرجاني الاستعارة باعتبارات متعددة :

أ- الاستعارة من حيث الفائدة وعدمها[1]:

القسم الأول : أن يكون لنقله فائدة

القسم الثاني : ألا يكون له فائدة"، وهذا بيانها:

1- الاستعارة غير المفيدة :

فضل عبد القاهر البدء بالاستعارة غير المفيدة؛ لأنه نوع قصير الباع قليل الاتساع، وهي الاستعارة التي تغير من الوضع المعنوي الأصلي للمستعار له، ذلك لأن الفرق بين المستعار له والمستعار في اختلاف الأجناس كأن تستعار الجحفلة وهي شفة الفرس للتعبير عن شفة الإنسان يقول عبد القاهر : " موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة ، والتنوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها ،كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان كوضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحفلة للفرس "[2].

2– الاستعارة المفيدة :

إذا كان مبنى الاستعارة أو النقل على قصد التشبيه كانت استعارة مفيدة لأن النقل فيها من جهة المعنى يقول عبد القاهر:" وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني ،وغرض من الأغراض ، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك ، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض "التشبيه" [....] ،ومثاله قولنا "رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا و"بحرا"، تريد رجلا جودا و"بدرا" و"شمس"، تريد إنسانا مضيء الوجه متهللا و"سللت

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، ص**30**.

[2] المرجع نفسه

سيفا على العدو"، تريد رجلا ماضيا في نصرتك أو رأيا نافذا وما شاكل ذلك فقد استعيرت اسم الأسد للرجل ، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة ، وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدته، وسائر المعاني المركوزة في طبيعته مما يعود إلى الجرأة وهكذا أفدت باستعارة "البحر" سعته في الجود وفيض الكف، و"بالشمس والبدر " ما لهما من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر" [1].

من خلال قول عبد القاهر يتضح أن الاستعارة تكون مفيدة إذا كان المستعار منه يقدم حمولة معنوية جديدة للمستعار له كقولنا : رأيت بحرا وأنت تعني إنسانا مضيء الوجه متهللا.

ويمكن أن نضع الخطاطة التالي:[2]

الاستعارة المفيدة = المستعار لـه + حمولـة معنويـة مـن المستعار منـه

ب- ويقسم عبد القاهر الاستعارة بحسب حضور عناصر التشبيه إلى[3]:

1- الاستعارة التصريحية :

هي التي يحضر فيها المشبه به ويحذف المشبه من السياق نحو"رأيت أسدا" أي رجلا شجاعا قويا فحذف المشبه الرجل"، وجيء بالمشبه به"أسد" يرى عبد القاهر أن الاستعارة التصريحية قد تكون اسمية أو فعلية، وهذا بيانها :

---

[1] المرجع السابق، ص**32 -33**.

[2] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي البلاغي والنقدي المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط**1**، **1990** ، ص**147**.

[3] المرجع نفسه ، ص **149**

أ- **الاستعـــــــارة في الاسم** : الاستعارة الاسمية عند عبد القاهر على وجهين[1] :

1- **الاستعارة الاسمية التحقيقية المعلومة** : وهي أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلـــــى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه، وتجعله متناولا له تناولا الصفة مثلا للموصـــوف وذلك قولك "رأيت أسد وأنت تعني رجلا شجاعا، وعنت لنا الضبية " وأنت تعني امرأة و" وأبديت نورا" وأنت تعني هدى وبيانا وحجة،وما شاكل ذلك فالاسم في هذا كله كما تراه متناول "شيئا معلوما " يمكن أن ينص عليه فيقال أنه عينه بالاسم وكني به عنه ونقل عن مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه" .

2- **الاستعارة الاسمية الخيالية** : وهي أن يؤخذ الاسم على حقيقته ، ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء، يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له،وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه ، ومثاله قول لبيد :

وغَدَاةِ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقَرَةٍ إِذْ أَصبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمَامُهَا

وذلك أنه جعل للشمال يدا، ومعلوم أنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجرى اليد عليه،كإجراء "الأسد و"السيف" على الرجل في قولك "انبرى لي أسد يزأر" وسللت سيفا على العدو ولايفل " . هناك نص هام في دلائل الإعجاز يوضح فيه عبد القاهر هذا التقسيم حيث يـــــــقول : " الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به ، فتعيره المشبه وتجريه عليه ، تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته، وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول رأيت أسد"، وضرب أخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله، إذ أصبحت بيد الشمال زمامه، هذا الضرب وإن كان الناس يضمونه إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة

---

[1] المرجع السابق، ص**147 - 148**.

فــيس سواءا وذلك أنك في الأول تجعل الشيء ليس به ، وفي الثاني للشيء الشيء ليس به"[1]

ب- الاســـــــتعـــــــارة فـــــــــــي الـــــــــــفعـــــــــــل :

كما تقع العـــــملية الاستــعارية على مستوى الأسمـــاء تـــقع بين الأفعال يقول عبد القاهر " إذا استعير الفعل لما ليس له في الأصل ، فإنه يثبت باستعارته له وصفا هو شبيه بالمعنى الذي ذلك الفعل مشتق منه"[2] .

من خلال قول عبد القاهر يتضح أن الفعل يدل على حدث وزمن فإذا استعملنا الفعل فيما ليس له في الأصل فإننا بذلك نثبت له المعنى الذي اشتق منه، بيان ذلك : "أن تقول " نطقت الحال"بكذا"و "أخبرتنـــــــي أسارير وجهه بما في ضميره ، و" كلمتني عيناه بما يحوي قلبه "، فتجد في الحال وصفا هو شبيه بالنطق بالإنسان ، وذلك أن الحال تدل على الأمر ، ويكون فيها أمارات يعرف به الشيء، كمـــا أن النطـــــق كذلك وكذلك العين فيها شبه بالكلام وهو دلالتها بالعلامـــات التي تظهر فيها وفي نظرها وخواص أوصاف يحدس بها، على ما في القلوب من الإنكار والقبول " [3]

ب- الاستعارة المكنية [4]: هي التي ذكر المشـــبه فيها وحـــذف المشبه بـــه مع إبقاء قرينـــة دالـــة على المشـــبه به، نـــحو "إذا أصبحت بـــيد الشـــمال زمـــامها"،حـــيث ذكـــر المشـــبه وهو الشـــمال"الرياح"، وحـــذف المشبـــه به وهو الجـــواد الـــكريم وذكر قرينة دالة على المشبه به وهي اليد"

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص**67**.

[2] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص **148** .

[3] المرجع نفسه،**144**.

[4] المرجع السابق، ص**149**.

ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي [1]:

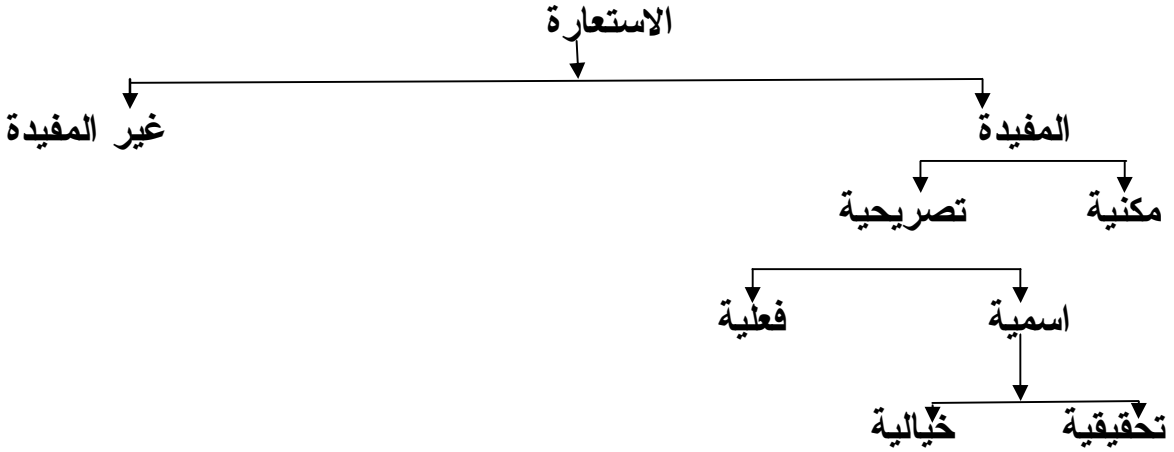

وقد توالت الدراسات بعد عبد القاهر الجرجاني بتقسيمات عدة وفق اعتبارات مختلفة ، ومنها تقسيم السكاكي ، ويتضح في المخطط الآتي[2]:

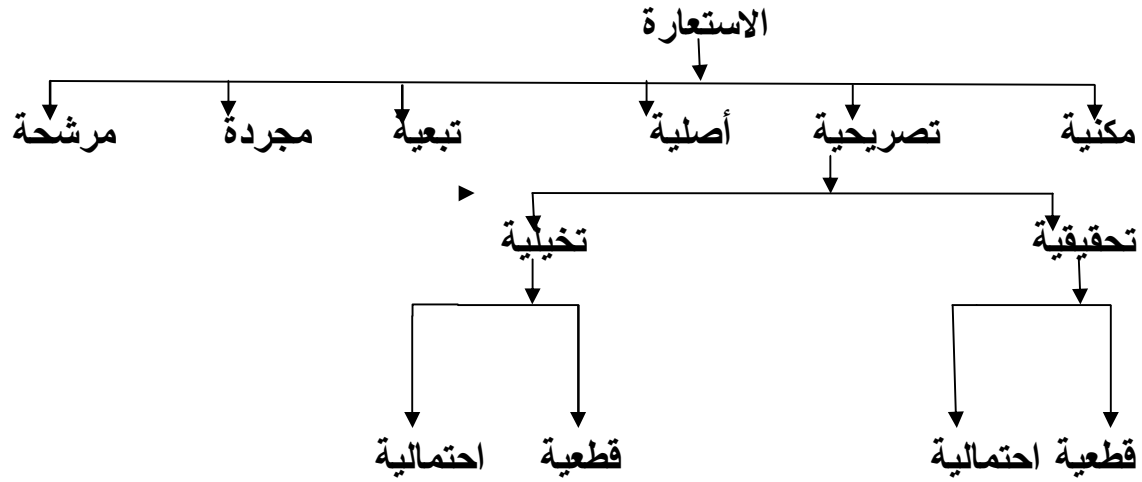

---

[1] الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص**144**.

[2] المرجع نفسه ، ص**160** .

المبحث الثالث: مقومات الاستعارة :

تقوم الاستعارة على : العلاقة والقرينة

1- العلاقة

أ- ماهية العلاقـــــــة

ا-لغة :

العلاقة في أصل اللغة ويراد بها ما يعلق الشيء بغيره ، جاء في لســـان العرب " علق ،علق : بالشيء علقا وعلقه : نشب فيه ، وقد قال جرير :

إِذَا عُلِقَتْ مَخَالِبَهُ بِقَرْنٍ أَصَابَ القَلْبَ أَوْهَتَكَ الحِجَابَا

وفي الحديث فعلقت الأعراب به أي نشبوا وتعلقوا وهو عالق به أي نشب فيه ، وقال اللحياني العلق النشوب في الشيء يكون في جبل أو أرض أو ما أشبهها، وعلق الشيء علقا وعلق به علاقة وعلوقا : لزمه وعلقت نفسه الشيء فهي علقه وعلاقيه وعلقته [1].

ب-**اصطلاحا :**

العلاقة وهي ملابسة بين المنقول له والمنقول عنه ، وهي شرط لصحة التجوز ونقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، ويصطلح عليها الجرجاني "ملاحظة" يقول : " وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز[...] ومعنى الملاحظة هو أن تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن ،إلا أن هذا الاستناد يقوى ويضعف "[2]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب،**261/10- 262** .

[2] عبد القاهر ،أسرار البلاغة ،ص**304** .

ب- أنـــــــــواع الـــــــعلاقـــــــــــــات[1]:

1- **علاقة المشابهة** : تكون بين شيئين، التي بسببها يصح إطلاق الـــمشبه به على المشبه ادعاء كما في الاستعارة، كقولنا رأيت بحرا يغترف الناس من كرمه، فالعلاقة. بين البحر والرجل الكريم المشابهة في العطاء .

2- **علاقة غير المشابهة** : وتكون في المجاز المرسل، كقولنا : أمطرت السماء نباتا " يجعلون أصابعهم في أذانهم من الصواعق" ، فالعلاقة بين الأصابع والأنامل الكلية،إذ الأنملة جزء من الإصبع ، و حاصل النظر : أنه قد" تكون العلاقة الملحوظة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه المشابهة، وقد تكون غير المشابهة ، فان كانت العلاقة الملحوظة المشابهة كان المجاز استعارة وان كانت غيرها كان مجازا مرسلا أو كناية"[2]. - وتتضح أنواع العلاقات في المخطط التالي[3] :

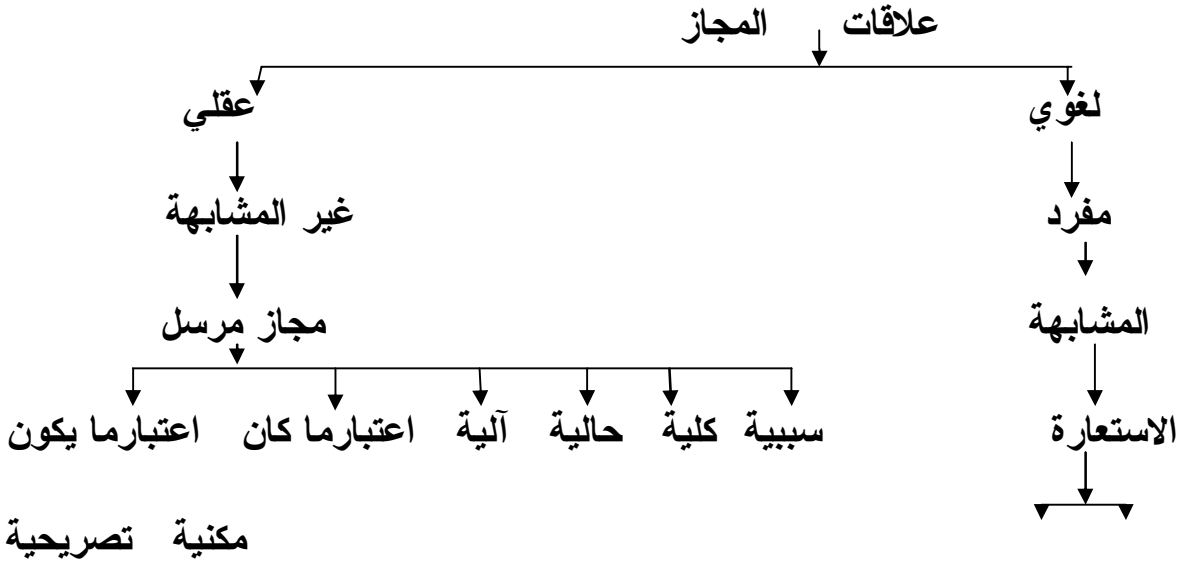

---

(1) محمود موسى حمدان ، العلاقات والقرائن في التعبير البياني مكتبة وهبة، القاهرة،ط**1**،**2005** ، ص**92-93**.

(2) المرجع السابق ، ص**53**.

(3) تيسير عباس محمد الشريف، القرينة في البلاغة العربية ، عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط**1**، **2011** . ص **189** .

*** العلاقة عند عبد القاهر الجرجاني :**

تحدث عبد القاهر الجرجاني في موضوع الاستعارة عن علاقة المشابهة ، ويقصد بها نوع الارتباط القائم بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه ارتباطا على سبيل المشابهة، ومن هنا فالأساس الذي يعتمده الجرجاني للتمييز بين الاستعارة ومجموعة مـــــن المقومات البيانية والبلاغية هو : "إدخال المشبه في جنس المشبه به بتصويره فردا من أفراده على سبيل الإدعاء والمبالغة، وذلك كأن يقول قائل مثلا، عنت لي ظبية أو بـــدا لي بدر قاصدا فإنه امرأة جميلة ، يكون قد ادعى للفظ المستعار فردين متعارف غير مراد ، وغير متعارف مراد ، ويتحول بذلك معنى اللفظ في القصد والإرادة إلى غير ما وضع له ، ويصير موضوعا على سبيل التأويل لمعناه المجازي،أما ما كانـــــت علاقته غير المشابهة فالأمر فيه على خلاف ذلك لأننا لا نغير في المعنى الأصلـــــي وإنما يظل في الإحساس والشعور كما هو، فعندما نقول أمطرت السماء نـــــبتا ، لا نكون غيرنا معنى المطر وجعلناه نباتا ، ويصير المطر في النفس بمعنى النبات كمـــــا صارت الحسناء ظبيت من الباء وبدرا من البدور، لكن هذا لا ينافي وجود الدعـــوى في اللفظ بأن يقيم لفظ هذا مكان ذلك ،إلا أن محل اعتبار المعتبر له مزيد ارتبـــــــاط بالدعوى المعنوية المرتبطة بالنفس ، فالدعوى اللفظية في أمثلة المجاز المرسل لهـــا ارتباط ببيان قوة ارتباط السبب بالمسبب ففي المثال السابق "إذا أمطرت يصير النبات في حـــــــكم الحاصل المحقق على خلاف الإدعاء المعنوي الموجود في الاستعارة"[1].

ويقول عبد القاهر في موضع آخر : " واعلم أنا أنعمنا النظر ، وجدنا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة ، أحق بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعنى"[2].

بيان ذلك ،" أن ملك المعير لا يزول عن المستعار ، واستحقاقه إياه لا يرتفع ،

---

[1] محمود موسى حمدان ، العلاقات والقرائن في التعبير البياني ،ص**92-93**.

[2]عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،ص **402**.

فالعارية إنما كانت عارية ،لأن يد المستعير يد عليها ، مادامت يد المعير باقية ، وملكه غير زائل [...] ،لأنك لا تستطيع أن تتصور جرى الاسم على الفرع من غير أن تحوجه إلى الأصل كيف؟ ولا يعقل تشبيه حتى يكون ههنا مشبه ومشبه به " [1] فإن الصفات المشتركة التي تربط بين الأصل والفرع في الاستعارة (أي المستعار منه والمستعار له)، "هي التي تصوغ اعتبار المجاز استعارة ألا ترى أن الاسم المستعار يتناول المستعار له ليدل على مشاركته المستعار منه في صفة هي أخص الصفات التي من أجلها وضع الاسم الأول؟ أعني أن الشجاعة أقوى المعاني التي من أجلها سمي الأسد أسدا وأنت تستعير الاسم للشيء على معنى إثباتها له على حدها في الأسد"[2] .

- ويمكن توضيح ذلك فيما يلي[3]:

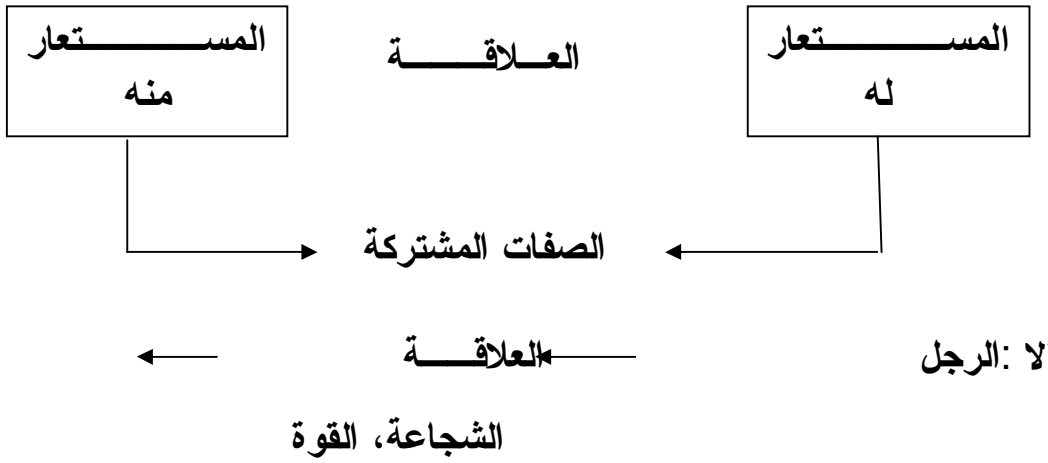

---

[1] المرجع السابق، ص **403**

[2] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص**402**

[3] الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ص **146.**

2 – **القريـــــــــنة** :

1- ماهية القرينة :

أ- لغـــــــــــة :

القرينة على وزن فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران ، وقد اقترن الشيئان وتقارنا ، والقـــــرين "صاحبك الذي يقارنك"، وقارن الشيء بالشيء مقارنة وقرانا ، اقترن به صاحبه ، واقترن الشيء بغيره وقارنته قرانا، صاحبته وقرنت الشيء بالشيء وصلته والقرين المصاحب"[1]

ب- اصطـــــــــــلاحا :

من الجلي الواضـــــح لكل بصير بهذا الفن ،خبير بخباياه ، أن موضوع القرينة في البلاغة ليس من الجدة ، وإنما وجد عند القدماء ،حيث أشاروا إليها إشارات عابرة في طيات كلامهم ، ومنهم الجاحظ"(255)، ومقولته الشهيرة في دلالات المعاني "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد" فقد حدد الأصناف الدالة عليها ، سواء كانت تلك الدلالة على معنى الكلام بصفة عامة أم دلالة توحي بها القرينة إلى غرض في نفس البليغ بصفة خاصة ،فالقرينة هي كل ما يدل على المراد أي أنها دليل، أما ابن جني (392) ذكر القرينة صراحة ضمن حديثه عن الحقيقـــــة والمجاز ،والقرينة في نظره هي التي يستطاع بواسطتها التمييز بين المعاني المختلفة ،بدليل قوله ،"ولو عري الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر، لما فيه من التعجرف في المقال من غير إيضاح ولا بيان"[2]، فلابد من وجود دليل (قرينة لفظية) من القائل توحي في ذهن السامع أن المراد من البحر هو الجواد لا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، **336/13**.

[2] تيسير عباس محمد الشريف، القرينة في البلاغة العربية،ص**29**.

البحر ولـــو خلا الكلام من قرينة تدل على المقصود لأصبح لغزا ولأطبق المعنى في نفس المتكلم، وأظلم في صدر السامع.

*** القرينة عند عبد القاهر الجرجاني :**

لم يطلق الإمام عبد القاهر الجرجاني (474) مصطلح (القرينة) ، وإنما فهم ذلك من سياق كلامه ، إذ يقول ، "فإذا قلت "رأيت أسدا " صلح هذا الكلام لأن تريد به أنك رأيت واحد من جنس السبع المعلوم، وجاز أنك رأيت شجاعا باسلا شديدا الجرأة، وإنما يفصل لك أحد الغرضين من الآخر شاهد الحال ، ومـــــا يتصل به الكلام من قبل وبعد " [1]. فإن شاهد الحال الذي عناه الجرجاني هو القرينة الحالية .

يوضح الجرجاني في قوله أن الفاصل الذي به يفرق المعنى الأصلي من المجازي ، وهو اعتبـــار الحال ، واقتضاء المقام له ، ثم ثنى كلامه بـــ" ما يتصل به من الكلام من قبل ومن بعـــد" ، فكأن هذه العبارة إشارة خفية للقرينة اللفظية المقترنة بالاستعارة والدالة عليها، كما لا يخفى أن الكلمة لا تخلو في التركيب أو السياق الموجودة فيه من أن يكون المسنـــــــد والمسند إليه ،أما بسابق أو لاحق وحينئذ يظهر لنا نوع آخر من القرائن جوهره الإسناد المعنوي ويدعى القرينة العقلية [2] .

وإذا ما تصفحنا كتاب أسرار البلاغة وجدناه يقول في موضع آخر " ليس كل شـــــيء يجيء مشبها به بكاف ، أو بالإضافة "مثل "، إليه يجوز أن تسلط عليه الاستعارة وتنفذ حكمها فيه ، حتى تنقله عن صاحبه وتدعيه للمشبه على حد قولك "أبديت نورا" تريـــد علما ، "وسللت سيفا صارما" تريد رأيا نافذا ، وإنما يجوز ذلك إذا كان الشبه بين الشيئين مما يقرب مأخذه، ويسهل متناوله، ويكون في الحال دليل

---

[1] المرجع السابق، ص**30**.

[2]تيسير عباس محمد الشريف، القرينة في البلاغة العربية ،ص**30**

عليه، وفي العرف شاهد له"[1] .

فتحدث الجرجاني عن قرينة الحال وما تعارف عليه واستقر في خلد الناس من أحوال وصفات ومسميات.

2- **أنواع القرائن**:

لابد للاستعارة و لكل مجاز من وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي الذي وضع له اللفظ وهي أنواع[2] :

ا- **قرينة لفظية** : وهي لفظ في الكلام يصرف الإسناد عن ظاهره أو لفظ وجد في النص لمعنى مغاير لمعناه الأصلي رأيت بحرا يتصدق وأسدا يخطب وقمرا يتكلم فالألفاظ يتصدق ويخطب ويتكلم دلت على أن المراد بالبحر والأسد والقمر غير معانيها الأصلية .

ب- **قرينة معنوية** : وهي كل ما لا يدل على المعنى الحقيقي غير اللفظ وتنقسم إلى :

1- **القرينة الحالية** : وهي قرينة غير مرئية في التركيب ، تخضع للملابسات الواقعية أو الظروف المحيطة بالمتكلم والسامع، وما تواضع عليه العرف والتقليد ، وتوحي بها قرائن تعرف بقرائن الأحوال .

* **قرائن الأحوال** : هي قرائن تلاحظ إما من المحيط الذي وقع فيه التخاطب أو من معلومات أو إشارات سابقة أو لاحقة للكلام.

2- **القرينة العقلية** : وهي دلالة يوحي بها التركيب الاسنادي ويستجيب لها العقل الواعي بعدم صدور المسند من المسند إليه على وجه الحقيقة وإنما على سبيل المجاز وتتفرع إلى :

* **دلالة الحال** : وهي دلالة صادرة من المتكلم نحو السامع تحت ظروف خاصة أو هي إمكانية نسبة المسند إلى المسند إليه تحت تأثير ذلك الوقت وتلك البيئة ، مثال ذلك

---

[1] المرجع السابق ، ص**30**.

[2] يسير عباس محمد الشريف، القرينة في البلاغة العربية ،ص**30**

إمكانية نسبة المسند إلى المسند إليه تحت تأثير ذلك الوقت وتلك البيئة ، مثال ذلك رأيت بحرا والمخاطب يرى رجلا كريما مقبلا فقد دلت الحال على إرادة الرجل الكريم ومنعت المعنى الأصلي للفظ البحر.

* **دلالة الاستحالة** : وهي استحالة صدور المسند من المسند إليه ،مثال ذلك قوله تعالى : "إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية" ، فقد استعير الطغيان للزيادة وارتفاع الماء والقرينة استحالة صدور الطغيان بمعناه الأصلي من الماء.

*** أنواع القرائن عند عبد القاهر الجرجاني** :

تختلف أنوع القرينة باختلاف طبيعة أساليب المجاز، فقرينة الاستعارة المكنية تختلف عن قرينة الاستعارة التصريحية وفيما يلي توضيح لذلك[1] :

1- القرينة في الاستعارة التصريحية :

إن قرينة الاستعارة التصريحية أصلية كانت أم تبعية المعتمدة على التشبيه، المدعي دخول المشبه في جنس المشبه به المدرك بالعقل، والشاهد عليه حال المتكلم والمقام المقال فيه الكلام معنوية ولفظية ، فالحال والمقام قرينتان معنويتان، وإن خلا التعبير منهما فالدلالة اللفظية تتولى هذه المهمة .

إذا قرينة الاستعارة التصريحية تكون معنوية حين يعلم الحال والغرض منها ، وإلا فهي لفظية موجودة في سياق الكلام[2].

*** تأتي القرينة في الاستعارة التصريحية الأصلية على وجوه أهمها**[3] :

1- أن تكون معنى واحدا لا تتعدد فيه وهذا هو الأكثر كقولنا : رأيت أسدا يقاتل، وبحرا ينفق.

2- أن تكون أكثر من معنى ، وكل واحد كاف في الدلالة على الاستعارة، كما في

---

[1] المرجع السابق ،ص**63- 64** .

[2] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط**2**،**1998**،ص**222**.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص**299**

قول الشاعر : فَإِن تَعَافُوا العَدْلَ وَالإِيمَانَ فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَاناَ [1]

فقد استعيرت النيران للسيوف ، والقرينة تعلق الفعل تعافوا بكل من العدل والإيمان ، ويكفى في الدلالة على عدم إرادة النيران تعلقه بأحدهما ،فالاستعارة لا تتوقف على الأمرين مجتمعين ، ولكن المعنى الذي يريده الشاعر يتوقف عليهما معا، فمراده أن يقول إما أن تدفعوا الجزية وهي عدل ، وإما أن تؤمنوا بالله ورسوله فإن كرهتم العدل والإيمان حاربناكم فإن في أيدينا سيوفا تبرق كالنيران .

3- أنها لا تكون إلا معنى واحد ، وبعض البلاغيين يمنع تعدد القرينة .

4- أن تكون القرينة عدة معان ملتئمة مرتبطة لا يصلح واحد منها بانفراده أن يكون قرينة، كما في قول البحتري

وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ يَنْكَفِى بِهَا عَلَى أَرْؤُسِ الأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَائِبَ[2]

فقد استعيرت السحائب لأصابع الممدوح بجامع الجود والعطاء،والقرينة ما ذكره من وجود صاعقة ناشئة من نصل سيفه تنقلب على رؤوس أقرانه وأن الذي يقلبها عدده خمسة وهي أصابع يده فهذه الأمور المجتمعة هي القرينة .

*** كما تأتي القرينة في الاستعارة التبعية على وجوه أهمها[3]:**

أولهما : أن يكون إسناد الفعل إلى الفاعل لا يتأتى على الحقيقة كقولهم : " نطقت الحال بكذا " ، "وكلمتني عيناه "، "وأخبرتني أسارير وجهه"، فالنطق لا يتأتى من الحال ،وكذا التكليم والإخبار لا يتأتيان من العينين والأسارير، فإن في ذلك على استعارة النطق والتكليم والإخبار للدلالة الواضحة .

---

[1] المرجع السابق.

[2] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان،ص**221**

[3] المرجع نفسه،ص**222** .

ثانيهما : ألا يتأتى تعلق الفعل بمفعوله على الحقيقة كقول ابن المعتز :

جُمعَ الحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ البُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا[1]

فقتل وأحيا لا يتأتى تعلقهما بالبخل أو السماح ، وهذا دليل على استعارة القتل للإزالة والإحياء للإذاعة والنشر. ، فالاستعارة إنما حصلت بسبب تعدية "قتل "، و"أحيا" إلى البخل والسمـــــــــاح ،لأنه لا يحدث فيـــــــهما قتل وإحياء، فالقرينة الدالة على الاستعارة هي المفعول به (البخل) لأن القتل لا يناســـــــب البخل وإنما تناسبه الإزالة، وكذلك أستعير الإحياء للإكثار المناسب للسماح بقريـــــــنة المفعول به (السماحا)[2]

- **القرينة في الاستعارة المكنية** :

فهي إثبات لازم المشبه به للمشبه وهو ما يسمى الاستعارة التخيلية ففي قوله تعالى : " واشتعل الرأس شيبا "، شبه الشيب بشواظ النار، ثم حذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه وهو اشتعل ، والقرينة هي إثبات اشتعل للشيب (المشبه)، وهذا الإثبات يسمى استعارة تخيلية ، وفي قولنا "تطقت الحال" شبهت الحال بإنسان ، وحذف المشبه به ورمز له بلازمه(نطق) والقرينة إثبات هذا اللازم للمشبه "الحال" [3] .

---

[1] عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة،ص**53**.

[2] المرجع نفسه، ص**53**

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ،ص**222-223** .

المبحث الرابع: الأبعـــاد التداوليـــــة للاستعـــــارة

إن دراسة الاستعارة من خلال رؤية تداولية تتشعب في عـــــدة زوايا لتعـــدد الأفكـــــار التداولية التي ترتبط بالاستعارة وترتبط بها الاستعارة منها : فهـــــم الاستعـــــارة بوصفـــها وسيلة لغوية تواصلية، وتفسيرها على المستويين البلاغيين : مستوى التواصل والتفاعل البشري ، والمستوى الأدبي والفني ، وترجمتهـــا ومـــــا يترتب على عمليـــة الترجمـــــة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر ، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي ، ويأتي التمييز بين المعنى الحرفي (معنى الجملة، المعنى النحوي) والمعنى التداولي (المعنى السيـــاقي ، معنى المتكلم) بمثابة الفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعـــــارة، وفق رؤية تداولية ، ومن هنا جاءت معالجة سيرل للاستعارة من خلال عرضه للتمييـــز التداولي بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعـــــاري بمصطلحيـــــن هما "speaker meninig"؛ وهو معنى المتكلم، و"sentens meaning"؛وهو معنى الجملة[1] ، ويشير بداية إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في المنطوق الحرفي ، أما في المنطوق الاستعاري فإن الأمر يختلف اختلافا بينا ،حيث يكون المعنى الاستعاري هو معنى تلفظ المتكلم[2] ، ويقسم سورل المنطوق الاستعاري منطلقا من هذا التمييز إلى ثلاثة أنواع [3]:

1/المنطوق الاستعاري البسيط : وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد كلمة بكلمة أخرى ، أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة، وتمثل المقصود المجازي أو قصد المتكلم.

2/المنطوق الاستعاري غير المحدد : وهو يتسم باتساع مجال المعاني التي يحتملها المنطوق الاستعاري ، إذ لا يتحدد المضمر هنا في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة

---

[1] عيد بلبع، " الرؤية التداولية للاستعارة" ، مجلة علامات، جامعة المنوفية ، مصر ،ع**23**، **1994**،ص**99**.

[2] سعيد الحنصالي ، الاستعارات والشعر العربي الحديث ، دار توبقال للنشر، المغرب،**2008**،ص**82**.

[3] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ،ص**100**.

دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري .

3/الاستعارة الميتة : وفيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ، ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ، فهي التي استخدمها الناس لفترة طويلة من الزمن بحيث أصبحت شائعة ،مما أدى إلى أننا لا نشعر بالفرق بين الموضوع والصورة، أي أنه من غير المتوقع أن يشعر الكاتب أو القارئ بوجود أي صورة استعارية لأن هذه الصورة قد اختفت نتيجة الاستخدام المتكرر[1] ، وقد نبه عبد القاهر الجرجاني إلى هذا الملمح بقوله : " اعلم أن من شأن هذه الأجناس أن تجري فيها الفضيلة ، وأن تتفاوت التفاوت الشديد ، أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المبتذل كقولنا رأيت أسدا ،ووردت بحرا، ولقيت بدرا ، والخاص النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول ، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال"[2] ،"والابتذال هنا إنما هو معنى من معاني موت الاستعارة ، التي وصلت إلى حد لا يجدي معه أنها اتسمت بالجدة والطرافة يوما ما، كما لا يجدي معه المعايير العامة التي جاءت في بعض كتب البلاغة عن جودتها"[3] .

وكذلك يولي جون سيرل التمييز بين المعنى الحرفي ومعنى المتكلم أهمية في دراسة المنطوق الاستعاري ، فإن مشكلة الاستعارة عنده هي جزء من مشكلة لغوية عامة هي تفسير الكيفية التي ينعزل فيها معنى المتكلم عن معنى الجملة ، أو بعبارة أخرى : كيف

---

[1] المرجع السابق، ص**100**.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص**74**.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،ط**2**، بيروت ،**1987**، ص**184**.

تقول شيئا، وتعني شيئا آخر؟[1] .

لا يؤمن سيرل بازدواجية المعنى في العبارة، والجملة بحسبه لا تتضمن سوى معنى واحد وهو المعنى الحرفي ، أما المعنى الاستعاري فهو مرتبط بالتلفظ أي بمقصد المتكلم فالاستعارة في تصور سيرل لا ترتبط بمعنى الجملة ،بل ترتبط بمعنى المتكلم، فإن الطبيعة الاستعارية لملفوظ ما تعود إلى قصدية المؤلف واختياره،ولهذا السبب فان تأويل الاستعارة مرتبط بقرار صادر عن قصدية المتكلم[2] .

كذلك نجد جيري مورغان "j.l.morgan " في دراسته "تعليقات على تداولية الاستعارة" التفت إلى البعد التداولي في تأويل الاستعارة وتحليلها ، إذ لاحظ الفرق الذي يقدمه سيرل بين المعنى الحقيقي للجملة ، والمعنى الفظي لها ، هو فرق مهم ،يعد انجازا مهما في دراسة الاستعارة"[3] .

ويرى مورغان أن الاستعارة لا تختلف عن أي نوع من أنواع المعاني المزدوجة،إلا أن الفرق يكمن في الإبهام أو عدم الوضوح، حيث تكون العلاقة بين المعنيين مصادفة لغوية ، إذ يمكن أن يترجم المعنيان إلى جملتين منفصلتين في لغة أخرى ،وفي حالة الاستعارة يكون أحد المعنيين مشتقا من الأخر ،فإذا قلت "فلان حائط" فان القراءة الاستعارية ليست مجرد مصادفة لغوية، بل إنها مشتقة من المعنى الحرفي،يضاف إلى ذلك أن عدد القراءات المجازية الموجودة في الجملة يمكن أن تأخذ عدد كبير من التأويلات الاستعارية اعتمادا على السياق والمضمون على سبيل المثال

---

[1] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ،ص**100**.

[2] أمبرتو ايكوا، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، ترجمة سعيد بن كراد ،المركز الثقافي العربي ،الرباط المغرب ط**1**،ص**2000**، ص**159**.

[3] يوسف أبو العدوس ، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف ، دار المسيرة ،الأردن، ط**1**،**2007**،ص**198-199**.

أقالها معلم لأحد طلابه، أم قالها مدرب كرة قدم للاعب الخط وغيرها[1].

ومن هنا ذهبت ماري يونج في بعد آخر لرؤية الاستعارة من خلال رؤية تداولية إلى أن الاستعارة تتكون من عناصر لغوية وغير لغوية ،فالاستعارة فيما هي تعبير عن تصور ذهني تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بنظام اللغة الأصلية ، والتجربة الحياتية المستمدة منها الاستعارة مرتبطة أيضا بالنظم الاجتماعية والثقافية، إضافة إلى النظام الأدبي في اللغة الأصلية ،ويتم تقبل الاستعارة من قبل قارئها في لغتها الأصلية من خلا الأدبي في اللغة الأصلية ،ويتم تقبل الاستعارة من قبل قارئها في لغتها الأصلية من خلا التقبل الذهني لها إضافة إلى تطور المجتمع الذي يعيش فيه، وتلعب العوامل الشخصية مثل المهارة اللغوية والأدبية والتجربة الحياتية دورا مهما في تفسير الاستعارة إضافة إلى العوامل العامة التي تحكم تقبل المجتمع بأسره لهذه الاستعارة، ثم تخلص إلى رؤية أعم وأشمل باستنتاجها :" أن الاستعارات تغدو قابلة للترجمة حينما تتشابه المفاهيم الاستعارية الأساسية في النظم الثقافية واللغوية في لغة الأصل ولغة الترجمة ،أما فقدان القابلية للترجمة فيحدث حينما يفشل المترجم في تجاوز العقبات والقيود التي تفرضها عليه النظم المختلفة المتعلقة بالاستعارة ، وهكذا كلما قلت تلك القيود زادت قابلية الترجمة والعكس صحيح"[2] .

وقد شاعت استعارة الأسد أو بعض صفاته للإنسان، وفي هذه الاستعارة تعمل اللغة على نحو استعاري ينفي على الكلمات معانيها الحرفية، ويكسبها معاني سياقية، فالأسد هنا يصير هو الإنسان الذي بلغ مبلغا كبيرا من الشجاعة والبأس، وهذا التوسع في المعنى تحكمه ضوابط لغوية وتداولية لتتعين الدلالة من ورائه ، والسياق هو الذي يستبقي المعنى الملائم ، ويستبعد ذلك الذي لا يناسب المقام ، ولعل أهم العناصر التداولية في تفسير الاستعارة هو السياق الثقافي : " إذ شاع في السياق الثقافي البلاغي العربي تشبيه الشجاع بالأسد، وجمال العيون بعيون المها ، والقد بالبان ، واللمعان

---

[1] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ،ص**100**.

[2] المرجع نفسه.

بالدينار والسواد بالليل[...]، وهذه القيم الجمالية التي يعبر عنها على هذه المشاكلة في اللسان العربي تجد لها تعبيرات مختلفة في سائر الألسنة ،وهذه الألسنة وهذه التعبيرات كل في لسانه هي رصيد مشترك ضمني بين متكلمي المعيارية التي تجسد تلك النماذج الكلية التي يستعيدها الشعراء وكتاب النثر الفني أو يطورونها وتتحول تلك المستنسخات الشكلية تبعا للذوق الأدبي العام ولكيفية تلقي مستعملي تلك اللغة لها ولدرجة استعابهم إياها"[1]

- وثم بعد آخر في الرؤية التداولية للاستعارة يتمثل في ربط تأويل الاستعارة بمبادئ غرايس الأربعة "الكم والكيف والإضافة والجهة والمتفرعة عن مبدأ التعاون" [2] .

إذ يمكن أن ينظر إلى الاستعارة على أنها نوع خاص من استغلال مبدأ أو أكثر من المبادئ الأربعة التي وضعها غرايس[3] ، ويتميز هذا الاستغلال في خرق هذه المبادئ المتمثلة في [4] :

أ- قاعدتا كم الخبر وهما :

1/ لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته

2/ لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

ب- قاعدة كيف الخبر : وهما 1/ لا تقل ما تعلم كذبه

2/ لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

ج- قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال وهي : 1/ ليناسب مقالك مقامك.

د- قواعد جهة الخبر وهي : 1/ لتحترز من الالتباس،2/ لتحترز من الإجمال ، 3/ لتتكلم بإيجاز ،4/ لترتب كلامك.

---

[1] صابر الحباشة، صور المعاني بين أوستين والجرجاني ، مجلة أفق ، تونس، ع**47**، **2004**، ص**11**.

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب، ط**1**،**1998**، ص**238**.

[3] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، ص**108**.

[4] ينظر، طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص**239**.

إن احترام القواعد التخاطبية يجعل من الحديث واضحا وصريحا ، إذ تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم معاني صريحة وحقيقية ،إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ، ولو أنهما يداومان على حفظ مبدأ التعاون فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية[1]، وهذا ما يحدث في الاستعارة.

إن العلاقة بين الاستعارة بوصفها نمطا خاصا من التواصل المحادثاتي والتواصل البشري ومبادئ غرايس المعروفة تطرح مزيدا من الرؤى والأفكار التي لا تتعلق فقط برؤية جديدة للاستعارة ولكنها أيضا تتعلق برؤية مغايرة لمبادئ غرايس قد تتجاوز ما قصده غرايس نفسه بهذه المبادئ[2] ، فإذا كان مبدأ الكم يتحدد في أن يجعل المتحدث مساهمته في الحوار إخبارية بالقدر المطلوب مما يلزم ، فإن الاستعارة تتعدى حدود هذا القدر وتنتهك مبدأ الكم وذلك لانفتاحها وخضوعها للتأويل ، بالإضافة إلى ذلك أن الاستعارة ارتبطت بالإيجاز ،وإذا كان الإيجاز هنا يختلف مع تلك الصورة الحرفية المدرسية المثالية التي وضعها غرايس لمبدأ الكم، فإن الاستعارة من وجهة أخرى إنما هي انتهاك للاستعمال المعياري للغة ، وهي مخالفة تامة للغة الإخبارية التي تهدف إلى توصيل الفكرة (الخبر الطلب) ، كما أن الاستعارة تخرق مبدأ الكيف الذي يتحدد في

قوله حاول أن تجعل مساهمتك صائبة وتستلزم الصدق والنية في تبليغ المعلومات ، فإن مستعمل الاستعارة يفعل عكس ذلك إذ انه يظهر عكس ما يخفي كذلك الاستعارة تخرق مبدأ العلاقة أو المناسبة الذي يرمي إلى حصر التحدث فيما هو مناسب للموضوع لأن مستعمل الاستعارة يهدف إلى معنى غير المعنى الحقيقي ويعمد إلى الازدواجية في

---

[1] المرجع السابق، ص**239**.

[2] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ، ص**108**.

المعنى ، فإنه يخرج عن الموضوع ،لأنه يحضر أثناء كلامه شيئا خارج الموضوع ويكون بذلك انتهك قاعدة المناسبة مع خرقها أيضا لمبدأ الجهة الذي حصره غرايس في بعد الصحة وصواب الطريقة والنهج في كيفية المعاملة ، فخلاصته أن تكون واضحا وتجنب الغموض في التعبير ، وتبتعد عن ازدواجية المعنى ، وتتكلم بإيجاز أي تبتعد عن الحشو ، وأن تكون منظما ، وهذا ما لا تحققه الاستعارة ، كون التعبير الاستعاري يتميز بعدم ظهور الدلالة بشكل جلي ،لأنه يعتمد أساسا على ازدواجية المعنى مما يجعل التعبير في عمومه غامضا[1].

وقد ربط ج.لاكوف GEORGE LAKOFF، الرؤية التداولية للاستعارة بالمحادثات اليومية في بحثه "THE CONTEMPORARY THEORY OF METAPHOR"، إذ ذهب إلى أن الاستعارة تكتسب أعلى وجود لها في ميدان المحادثة اليومية، ومن ثم يتخذ استعارة المحادثات اليومية بؤرة حديثه،لأن نظام المحادثات يحتاج إلى وعي أكثر من الحالات الشعرية، منطلقا في تحليل نظام الاستعارات في المحادثات من خمسة مبادئ عامة تتحدد في : مبدأ تحديد تعدد المعاني ؛ وهو حالات استعمال الكلمات المرتبطة بعدد من المعاني ، ومبدأ تحديد الحقول الدلالية ؛ وهو حالات استعمال كلمات من حقل دلالي تستعمل في حقل دلالي آخر ، ومبدأ تحديد اللغة الاستعارية في الروايات ، ومبدأ

---

[1] المرجع السابق،ص**109**.

تحديد التغير الدلالي ، ومبدأ اختيار الأبعاد النفسية للغة[1]. ويجدر بنا أن نشير في نهاية الأمر إلى أن هذه الأبعاد التداولية في دراسة الاستعارة في الفكر الغربي ما تزال غربية على الدرس العربي البلاغي الذي لا يزال يركز اهتمامه على النصوص الأدبية ولا يتجاوزها إلى ألوان الخطاب الأخرى من سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية.

---

[1] عيد بلبع، التداولية – البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة،بلنسرية للنشر والتوزيع،ط**1**،**2009**،ص**392 - 393** .

المبحث الخامس: نقـــاط التـــقاطع بين الجرجـــاني والـــدرس الـــتداولـــــي

يقترب تصور الجرجاني للاستعارة من المنظور التداولي المعاصر انطلاقا من :

1- فكرة النقل وفكرة الادعاء :

لقد كانت فكرة النقل هي المدخل الرئيسي للاستعارة عند كثير من البلاغيين العرب قبل عبد القاهر الجرجاني ، ثم جاء عبد القاهر الجرجاني فأقرها حيث يقول :" واعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ "النقل" في الاستعارة فمن ذلك قولهم :" إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل "، وقال القاضي أبو الحسن "الاستعارة ما اكتفي فيه بالاسم المستعار عن الأصلي،ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها "[1] ، وبالتالي فالاستعارة عند عبد القاهر هي الانتقال بالمعنى وحمله على معنى آخر، وهذه الرؤية تتوافق مع ما أقره غرايس في النشاط الاستعاري الذي يتلخص في اختراق وانتهاك القواعد الأربعة [2] ، وهي انتهاك قاعدة الكيف "ليكن إسهامك في الحديث صادقا"، وقاعدة الكم" ليكن إسهامك في الحديث إخباريا أكثر ما يمكن بحسب ما تتطلبه وضعية المحادثة "، وقاعدة الجهة "كن واضحا"، وقاعدة المناسبة "ليكن إسهامك مناسبا للموضوع المحادثة" ،وبالتالي فاستعمال الاستعارة هو خرق واستغلال لمبدأ أو أكثر من هذه المبادئ الأربعة.

ولو عدنا إلى فكرة النقل عند عبد القاهر نجده قد فضل عليها لفظ "الإدعاء" لما يحمل من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين ، فالاستعارة عند عبد القاهر " ليست عبارة عن محظ نقل الاسم هي إدعاء معنى الاسم"[3] ، والواضح أن هذا التصور

للاستعارة قد يكون هو عينه التصور الذي يدافع عنه ريتشارد في العصر الحديث حيث فضل لفظ تفاعل على لفظ الاستبدال يقول "من المـــؤكد أننا في كل استعارة

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،ص**434**.

[2] أمبرطو ايكو ،السيميائيات وفلسفة اللغة ، تر أحمد الصمعي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط**1**،**2005**،ص**238**.

[3] سعيد الحنصالي ، الاستعارات والشعر العربي الحديث،ص**150**.

أصيلة لسنا إزاء طرفين ثابتين متمايزين ،وإنما إزاء طرفين يتفاعل كل منهما مع الأخر ويعدل منه ،إن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئا من معناه الأصلي ، ويكسب معنى جديدا نتيجة لتفاعله مع الطرف الأخر " ، وبهذا الفهم تصبح الاستعارة فيما يقول ريتشارد :" عبارة عن فكرتين لشيئين مختلفين معا ، خلال كلمة أو عبارة واحدة تدعم كلتا الفكرتين ويكون لمعناها أي الاستعارة محصلة لتفاعلهما"[1] .

2 **المعنى المباشر والمعنى الغير المباشر** :

يوضح عبد القاهر الجرجاني مستويين من المعنى ، المعنى الأول وهو المعنى المباشر والمعنى الثاني وهو معنى المعنى عن طريق النظر إلى قصد المتكلم ويتضح ذلك من خلال قوله "فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى أخر من شأنه أن يردفه في الوجود ، وأن يكون إذا كان[2] ، كذلك يوضح عبد القاهر الجرجاني أن المعنى المقصود لا يتحقق للمتلقي بالملفوظ وحده إذ يقول " وإذ قد عرفت هذه الجملة فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول :المعنى ومعنى المعنى ،تعنِى بالمعنَى : المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى : أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر" [3] ، ثم ذهب عبد القاهر في إقرار فكرة المعاني الثواني ففي تعليقه

على من قال بأن الألفاظ كالمعارض للمعاني ،يشير إلى أن المتكلم أعطاك أغراضه في المعنى من طريق معنى المعنى ، ومن ثم فإن المعرض ، أي الصورة اللفظية المنطوقة أو المكتوبة ،ليس هو اللفظ المنطوق به ،ولكن معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني ثم يصرح بفكرة المعاني الثواني فيقول :" فالمعاني الأول المفهومة من أنفس

---

[1] علاء نور الدين، عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين ، ص**323- 324**.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص**66**.

[3] المرجع نفسه،ص**263**.

الألفاظ هي المعارض والوشي والحلي وأشباه ذلك ، المعاني الثواني التي يومأ إليها بتـــــــلك المعانـــــــي التي تكسى تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي "[1].

كما يقول الجرجاني أن الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض" [2]، وهذه الرؤية لعبد القاهر تتوافق مع رؤية سيرل في قوله :" بأن التمييز بين معنى الجملة ومعنى قول المتكلم هو القاعدة الأساسية للتمييز بين الخطاب الحرفي والخطاب الاستعاري " [3] . فسيرل يميز بين المعنى المباشر وهو الذي يكون مطابقا لحرفية الملفوظ،فهو يتعلق بالاستعمال المباشر ،وأما المعنى الثاني فهو متعلق بالاستعمال الغير المباشر والمقترن بالتلفظ وظروف التخاطب.

كما يواصل الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز التمييز بين حمل العبارة اللغوية على ظاهرها وحملها على المجاز ، فقول رأيت أسدا يكون معناه من جهة ربطه بقصد المتكلم وبالسياق الذي يرد فيه ليكون المعنى أنه لا يريد السبع على الحقيقة ، وإنما

---

[1] المرجع السابق، ص**204**.

[2] عيد بلبع، التداولية – البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة-، ص**205**.

[3] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ،ص**100**.

تشبيه الإنسان بالأسد في بعض الصفات المتواترة فيه وذلك ما يجعل القول يخرج إلى معنى ثان هو المعنى المستلزم"[1] ، في هذا الصدد يقول معلقا على من فسر كلمة "قلب" الواردة في الآية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [2] بـــ" العقل" :"فأما تفسير من يفسره على أنه بمعنى (من كان له عقل)، فإنه إنما يصح على أن يكون قد أراد الدلالة على الغرض على الجملة ، فأما أن يؤخذ به على هذا الظاهر حتى كان القلب اسما للعقل كما يتوهمه أهل الحشو ومن لا يعرف مخارج الكلام فمحال باطل لأنه يؤدي إلى إبطال الغرض من الآية و إلى تحريف الكلام عن صورته وإزالة المعنى عن جهته وذاك أن المراد به الحث على النظر والتقريع على تركه وذم من يخل به ويغفل عنه ولا يحصل ذلك إلا بالطريق الذي قدمته وإلا بأن يكون قد جعل من لا يفقه بقلبه ولا ينظر ولا يتفكر كأنه ليس بذي قلب كما يجعل كأنه جماد وكأنه ميت لا يشعر ولا يحس وليس سبيل من فسر القلب ههنا على العقل إلا سبيل من فسر عليه العين والسمع في قول الناس هذا بين لمن كانت له عين ،ولمن كان له سمع، وأجرى جميع ذلك على الظاهر فاعرفه"[3] .

لقد أشار عبد القاهر إشارة ذكية إلى أن هذا الانتقال يتم في ذهن المتلقي الذي يحاول الربط بين الملفوظات وبين مقامات التلفظ وهو العمل إلي يساعده على الوصول إلى القصد التواصلي للمرسل، بل إنه أكد في موضع آخر أثناء حديثه عن التمثيل وإعمال الفكر وأثرها البليغ على نفسيه المخاطب يقول :" ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى وبالمزية أولي، فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أظن وأشغف ، ولذلك ضرب

---

[1] محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري ، مجلة فكر ونقد ، المغرب، ع**2000/25**، ص**102**.

[2] سورة ق، الآية **37**.

[3] محمد السيدي، إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري ، ص**102-103**.

المثل لكل من لطف موقعه ببرد الماء على الظمأ"[1] .

يستفاد مما تقدم أن الجرجاني يفترض أن العبارة اللغوية لا يمكن أن تفهم دائما على الحقيقة ، أي أن المعنى الظاهر الذي يدل عليه لفظ العبارة ليس دائما هو المعنى الوارد فالآية إذن يراد بها الدعوة إلى إعمال النظر والتقريع على تركه ، وهو ما لا يتم التوصل إليه وإدراكه إلا عن طريق استدلال منطقي يفهم مما استدل به الجرجاني من تشبيهه لمن لا قلب له بالجماد أو الميت الذي لا يشعر ولا يحس ،هذا الصنف من معنى المعنى أي الذي يتوصل إليه بإعمال النظر هو ما يمكن أن نسميه أو نصفه بالمعنى المستلزم.

- إن هذا الرأي الذي لمحناه عند عبد القاهر هو عينه ما تحدث عنه غرايس في الفرق بين معنى الجملة ومعنى المتكلم، أي المعنى الغير الطبيعي في القول ، وجعله متعلقا بالاستعمال كما يتعلق بقصد المتكلم ، ونجده يعبر عن تلك الدلالة القصدية التي تحدث عنها ،"بأن تدل على شيء ما دلالة غير طبيعية هو أن تدل عليه بواسطة دراية المتلقي لقصد الدلالة عليه إنما هو قصد الدلالة عليه بواسطة دراية القصد" [2] ، ويمكن توضيح ذلك بالمثال الأتي : لنفترض المحاورة التالية ، يطلب أب من ابنه أن ينظف أسنانه بعد تناول العشاء ،1/ الأب هل قمت بتنظيف أسنانك؟ ،2/ الابن لا أشعر بالنوم، نلاحظ هنا أن جواب الابن عبارة عن نفي ضمني لمضمون السؤال، أي أن المعنى الضمني المستلزم من المحاورة هو،3/ لم أنظف أسناني بعد، فالوصول إلى قصد الطفل يستدعي الأمر ،استحضار المقام والتعويل على جملة من المعلومات نحو : - يحتم الشعور بالنوم الانصراف للنوم، - جرت العادة أن يتم تنظيف الأسنان قبل النوم ، - يمثل تنظيف الأسنان تمهيدا للنوم[...]

---

[1] حسن بدوح، المحاورة – مقاربة تداولية-، عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط**1**، **2012**، **153- 154**.

[2]عادل فاخوري ، الاقتضاء في التداول اللساني ، مجلة عالم الفكر ، منشورات وزارة الإعلام بالكويت ، ع**3/ 1989**،ص**145**.

- فيمكن للأب أن يستنبط من خلال هذه المعلومات :أن هذا الطفل الذي يقول إن النوم لم يداعب أجفانه بعد،لا يرغب في النوم فإنه لم ينظف أسنانه بعد [1] . فالانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني هو الذي يسميه غرايس بـــ"بالمعنى المستلزم" أو ما يسميه بـــ "الاستلزام الحواري" [2] .

3- **علاقة المشابهة** :

إن رؤية عبد القاهر الجرجاني تتوافق مع الرؤية الغربية في أن العلاقة القائمة في الاستعارة هي علاقة المشابهة ، حيث يقر عبد القاهر الجرجاني بهذه الفكرة ودليل ذلك في قوله :"واعلم أنا إذا أنعمنا النظر ، وجدنا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة أحق بأن يوصف بالاستعارة من طريق المعنى"[3] ، ويقول أيضا :" واعلـــــــــــم أن الاستعـــــــارة كما علمت تعتمد على التشبيه دائما" [4]، وهذه الرؤية تتوافق مع الرؤية الغربية التي ترى أن الاستعارة شكل من أشكال التشبيه الحرفي الذي يقوم أساسا على الحذف والاختصار إذ حينما نتلفظ زيد أسد فنعلم بهذا أن زيدا في الواقع ليس أسدا ، وإنما نبغي مقارنة بعض السمات الدلالية للأسد بما يمتلكه زيد من صفات مع تفادي إظهار فعل المقارنة وإبرازه على الصعيد الحرفي وبالتالي فالاستعارة لا تقيم فقط علاقة استبدالية بين وحدتين ، وإنما تقارن بين شيئين بفعل تشابههما فتكون بذلك الاستعارة نمطا من التشبيه القائم على الحذف ، ونوعا من المقارنة المعتمدة على

---

[1] حسن بدوح، المحاورة – مقاربة تداولية- ،ص**152**.

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، **100**.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة،ص**402**.

[4] المرجع نفسه،ص**55**.

الحرفية المضمرة التي تهمل استعمال أدوات التشبيه من قبيل حرف الكاف أو مثل[1].

ويرى ريكور أن دور المشابهة وعملها يكمن في اجتماع البعداء ، حيث يقدم مثالا لشكسبير ،فحين يتحدث عن الزمن شحاذا فهو يعلمنا أن نرى في الزمن وكأنه شحاذ فيجتمع صنفان كانا متباعدين سابقا وفي اجتماع البعداء هذا يكمن عمل المشابهة التي تحاول أن تقرب بينهما لغرض الوصول إلى فكرة جديدة لم تكن معروفة من قبل[2]

ويؤكد كل سبيربر وويلسون أنه يمكن لأي شيء أن يستعمل لتمثيل شيء آخر يشبهه أي يقتسم معه خصائص بارزة ، ويمكن أيضا لقول أن يستعمل لتمثيل يشبهه بواسطة الشكل وفي غالب الأحيان يتعلق الأمر بقول آخر[3] .

4- أركان الاستعارة :

الملاحظ في الأركان التي وضعها نيومارك توازي أركان الاستعارة عند عبد القاهر ،فالموضوع بمنزلة المستعار له ، والصورة بمنزلة المستعار منه ، والمعنى هو بمنزلة الجامع،والاستعارة هي بمنزلة اللفظ المستعار[4].

5- الاستعارة المفيدة وغير المفيدة :

يقر عبد القاهر بوجود نوعين من الاستعارة هما غير المفيدة وهي استعارة يكون الجمع بين المستعار له والمستعار منه لمجرد التوسع في الاستعمال ، والاستعارة المفيدة مبنية على التشبيه وقريب من هذه الفكرة ما ذهب إليه ريتشاردز إذ فرق بين نوعين من الاستعارة الحسية والاستعارة الانفعالية ، ويرى أن التشابـــــه في النوع الأول واقع بيـــــــــن الثاني فهو بين المشاعر ، ويكون انتقال الكلمة في الاستعارة

---

(1) أحمد العاقد ، المعرفة والتواصل عن آليات النسق الاستعاري ،دارقراق، ط**1**،**2006**،ص**63**.

(2) بول ريكور، نظرية التأويل ،تر سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ،المغرب ، **2003**،ص**91-92**.

(3) سعيد الحنصالي ، الاستعارات والشعر العربي الحديث،ص**150**. 13

(4) يوسف أبو العدوس ، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، ص**195**.

الحسية مبررا بتشابه أو قياس بين الشيء المستخدم عادة والشيء الجديد أما في الاستعارة العاطفية فالانتقال الأحاسيس أما في النوع الثاني فهو بين المشاعر ، ويكون انتقال الكلمة في الاستعارة الحسية مبررا بتشابه أو قياس بين الشيء المستخدم عادة والشيء الجديد أما في النوع يحدث في التشابه بين المشاعر التي يثيرها الموقف الجديد ومشاعر الموقف العادي الذي كانت تستعمل له الكلمة[1].

ومن نقاط التقاطع بين عبد القاهر والدراسات التداولية ما يحدده عبد القاهر حول 6- **أنواع الاستعارة العامي المبتذل والخاصي النادر** حيث يقول "اعلم أن من شأن هذه الأجناس أن تجري فيها الفضيلة ، وأن تتفاوت التفاوت الشديد ، أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المبتذل ،كقولنا رأيت أسدا ، ووردت بحرا ، ولقيت بدرا ، والخاصي النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول ، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال"[2] .
وهذه الرؤية للجرجاني تتلاقى مع الرؤية الغربية التي حددها لاكوف وجونسون حول أنواع :1/ الاستعارة الوضعية التي تظهر في لغة الناس بعيدة كل البعد عن أي قصد إبداعي 2/ الاستعارات غير الوضعية، التي تتعدى نسقنا الفكري العادي ، والتي تنتمي كذلك إلى الجزء الإبداعي التخييلي[3]

حاصل النظر فيما مضى أن الاستعارة تعد من الظواهر البيانية التي عرفها العرب في أساليبهم الأدبية ، فلما كان اللغويون هم المحور الأول في تبيان الجذر اللغوي لمفردة الاستعارة فإنها عندهم مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ، أما البلاغيون فقد استفادوا مما حدده اللغويون لجذر الاستعارة فصار مدارها لديهم و بخاصة الأوائل منهم لا يتعدى حدود وجود اسم مأخوذ من أصل له ، ومعار إليه يتم إليه نقل ذلك الاسم ليقوم مقامه،

---

[1] يوسف أبو العدوس ، التشبيه والاستعارة منظور مستأنف ،ص**200**.

[2] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز،ص**74**.

[3] جورج لاكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها ، ص**12**.

حتى جاء عبد القاهر بتعريف أكثر تحديد ودقة إذ قال الاستعارة " تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"، فقول الجرجاني يوحي بأن صلة المستعار منه بالمستعار له وثيقة وغير منفصلين ، بل أدرك أنهما ينتميان إلى عالم تتفاعل فيه الأقطاب الدلالية.

- فدلالات الاستعارة عند عبد القاهر يقابلها ما فعله المحدثون أمثال وسورل وغرايس حيث فضلوا لفظ التفاعل على لفظ الاستبدال والنقل.

- وخلاصة القول أن تصور الجرجاني يقترب من منظور الباحثين المعاصرين التداوليين في أن الاستعارة نقل الكلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر، ولكن الجديد يتجلى في بيان حقيقة الاستعارة فهي ليست مجرد نقل بل هي ادعاء لما يحمل من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين .

أما أقسام الاستعارة عند عبد القاهر تتمثل فيما يلي :

1- **الاستعارة غير المفيدة** : هو ما لم يكن التشبيه غرضا فيه ،فهو نوع قصير الباع قليل الاتساع.

2- **الاستعارة المفيدة** : هي استعارة قائمة على التشبيه وتعمل على بيان الفكرة وتوضيحها بعمق واتساع .

القسم الثاني : الاستعارة في الاسم والاستعارة في الفعل : الاستعارة في الاسم على وجهين : ا- **الاستعارة الاسمية التحقيقية المعلومة:** وهي أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه .

ب-**الاستعارة الاسمية الخيالية** : وهي أن يؤخذ الاسم على حقيقته ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء .

القسم الثالث : تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع والطرفين : يدرج عبد القاهر الاستعارة في هذا التقسيم من الضعف إلى القوة فيبدأ بالضرب الأول وهو الاستعارة القريبة من الحقيقة وفيها يكون الجامع موجودا في معنى المستعار منه والمستعار له

وداخل في حقيقتهما من حيث عموم الجنس . أما الضرب الثاني الصفة في هذا الضرب تكون موجودة أيضا في كل من المستعار منه والمستعار له إلا أنهما توجد في جنسين مختلفين ، أما الضرب الثالث يقول عبد القاهر بأنه الصميم الخالص في الاستعارة وهو ما يكون الشبه فيه عقليا مأخوذا من أمور عقلية مع اختلاف الجنسين .

أما مقومات الاستعارة فهي تقوم على دعامتين أساسيتين هما : المشابهة والانتقال من معنى إلى أخر بقرينة تصرف الذهن وتوجهه للمعنى الجديد .

أما الأبعاد التداولية للاستعارة تتمثل فيما يلي : أن دراسة الاستعارة من خلال رؤية تداولية تتشعب في عدة زوايا :بأنها عملية وسيلة لغوية تواصلية ، أن فكرة التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التداولي (المجازي) ، بمثابة الفكرة الأم التي تجمع القضايا المثارة في دراسة الاستعارة وفق رؤية تداولية ، ومن هنا جاءت معالجة سيرل وجيري مورغان وماري يونج ، حيث أن سيرل ومورغان يوليان التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي (المتكلم) أهمية في دراسة المنطوق الاستعاري ، أما ما ذهبت إليه ماري يونج في بعد آخر لرؤية الاستعارة من خلال رؤية تداولية إلى أن الاستعارة تتكون من عناصر لغوية وغير لغوية .

أما بالنسبة إلى نقاط التقاطع ما بين الجرجاني والدرس التداولي حيث يقترب تصور الجرجاني من المنظور التداولي المعاصر انطلاقا من فكرة النقل وفكرة الادعاء والاستعارة المفيدة والاستعارة غير المفيدة، والمعنى المباشر والمعنى غير المباشر،[...] فخلاصة القول أن أفكار الجرجاني تقترب إلى حد كبير مع فارق الطرح طبعا مع أفكار الباحثين التداوليين المعاصرين.

الخاتمة

خلـــص البحـــث إلـــى جملـــة مـــن الملاحظـــات والنتـــائج لعـــل أبرزهـــا:

– تثير الأبحاث التداولية اهتمام الكثير من الباحثين في مختلف المجالات ، فهي فضاء مفتـــــــــوح علـــــــــى مختلـــــــــف المعـــــــــارف الإنســـــــــانية .

– لعل المزية التي تحملها التداولية هي الاهتمام بأقطاب العملية التواصلية والظـــروف المحيطة بالحدث الكلامي، بوصفها عناصر مســـاعدة فـــي تأديـــة هـــذه المقاصـــد .

– ترافق ظهور هذا التيار اللساني مع الأبحاث السيميائية فقد عد "بيرس" التداولية فرعا من فروع السيمياء .

– ولدت النظرية التداولية من رحم الفلسفة التحليلية وتحديدا فلسفة اللغة العادية.

– التداولية مصطلح فضفاض، اختلف الدارسون في تحديد ماهيته، وضـــبط حـــدوده، وبيـــان أقســـامه.

– قوام الدرس التداولي مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخـــاطبون طقوس التواصل الذي لن يحقق الهدف المرجو منه إلا إذا ارتاد أفاق الفعل والممارسة لذلك اعتمد الدرس التداولي على شبكة تحليل معاصرة تعتمد مفاهيم من قبيل الأفعـــال الكلامية والافتراض المسبق والاستلزام التخاطبي .

– كانت أبحاث أوستين في أفعال الكلام منطلقا جديدا للكثير من اللسانين الذين جـــاؤوا بعده كـــ"سيرل"، و"غرايس" الذين طوروا هذه النظرية وأضفوا عليها أبعادا جديـــدة .

– سعى سيرل إلى بناء نظرية مكتملة الأواصر منتظمة في أفعال الكلام تقوم على فكرة أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية مستعينا بجهود ومن سبقه فقام بتعديل تقسيم "أوستين" للأفعـــــــــال الكلاميـــــــــة .

– تحتل الافتراضات المسبقة أهمية قصوى في عملية التواصل ،فهي تتيح لنا إمكانيـــة توضيح بعض علاقات التضمين بين جمل الـــنص.

– سعى غرايس إلى جعل التخاطب يجري بمقتضى قواعد تعد بمثابة ضوابط وضعها يعد خروجا عنها خروجا من المعنى الحرفي إلـــى مـــا يســـمى بـــالمعنى المســـتلزم.

– الاستعارة هي "أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم".

– جعل عبد القاهر مصطلح النقل في تعريفه للاستعارة تأدية وظيفية فنية عن طريق ما يسمى بالانحراف الدلالي الذي يعد الخصيصة المميزة للصور المجازية عامة .

– جاء عبد القاهر بتعريف أكثر تحديدا ودقة الاستعارة ليست مجرد نقل بل هي ادعاء لما يحمل من معاني التفاعل والاتحاد بين الطرفين.

عالج عبد القاهر أقسام الاستعارة فقسمها إلى قسم من حيث الفائدة وعدمها، و القسم الثاني : الاستعارة في الاسم والاستعارة في الفعل، القسم الثالث : تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع والطرفين .

– وضع عبد القاهر للانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم مقومات وهي العلاقة والقرينة التي تشير إلى وجود الانتقال المجازي في الاستعارة فالغاية من القرينة المنع من إرادة المعنى الظاهر أي ظاهر اللفظ ،أما العلاقة فيسميها الجرجاني الملاحظة.

– يدرج عبد القاهر الصيغ الانجازية الاستلزامية في باب أسماه "معنى المعنى" .

– إن التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم بمثابة الفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة.

– اعتمد عبد القاهر على آلية النقل في مقابل الخروج أو الخرق الذي تحدث عنها غرايس في الاستلزام الحواري.

– إن المزاوجة بين جهود عبد القاهر والدراسات التداولية ؛ يكشف نقاط التشابه إلى نحو واضح ومن ذلك فكرة النقل ، وفكرة علاقة المشابهة ، وفكرة المعنى المباشر والمعنى غير المباشر ، وأنواع الاستعارة وغيرها .

– إن المزاوجة بين جهود عبد القاهر والدرس التداولي الحديث في مجال الحقيقة واليات الانتقال إلى المعنى المجازي تمكن الباحث من استخلاص نظرية أصولها عربية وامتدادها لساني تداولي حديث ، تجمع بين دقة الطرح العربي في هذا السياق واليات التحليل الاستلزامي التداولي المعاصر*.

---

* لمزيد من التوسع ينظر : ليلى كادة ، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، الفصل الرابع.

قائـــمة المصـــــادر

و المـــراجـــــع

* **قـــــران الكـــــريم** :

- رواية حفص عن عاصم

- أدراوي العياشي :

1 - الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1،2011.

أرمينكو فرانسواز:

2- المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ،مركز الإنماء القومي،الرباط ، المغرب،1986.

- أوستين (جون) :

3- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز أشياء بالكلام ،ترجمة عبد القادرقنيني، إفريقيا،الشرق،(د-ط)، 1991.

- ايكو أمبرطو :

4- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، ترجمة سعيد بن كراد ،المركز الثقافي العربي الرباط ،المغرب، ط1،ص2000

5- السيميائيات وفلسفة اللغة ،تر أحمد الصمعي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ط1،2005 .

- باديس لهو يمل :

6- التداولية و البلاغة العربية"، مجلة المخبر - أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري- جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ،2011.

7- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، مذكرة ماجستر ، مخطوطة ، قسم الآداب واللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر ،2011-2012.

– الباهي حسان :

8- الحوار ومنهجية التفكير النقدي،إفريقيا الشرق،المغرب، (د- ط) ،2004.

- بدوح حسن :

9- المحاورة – مقاربة تداولية -، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط1،2012،

- البستاني بطرس :

10- محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت،1977.

- بلانشيه فيليب :

11- التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة،دار الحوار،سوريا ط1،2007.

- **بلبع عيد** :

12- التداولية – البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة-، بلنسرية للنشر والتوزيع،ط1،2009

13- الرؤية التداولية للاستعارة، مجلة علامات، جامعة المنوفية ، مصر،ع23،1994.

- **بلخير عمر** :

- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،منشورات الاختلاف،

- **بوجادي خليفة** :

15- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، العلمة - الجزائر ، ط1 ،2009.

- **بوغابة عبد الإله وبشرى العروضي** :

16- الإطار التداولي في اللسانيات المعاصرة المطبعة السريعة، ط1، المغرب، 2006. ط1،2003 .

- **بوقرة نعمان**:

17- اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009

– **بول ريكور** :

18- نظرية التأويل ، تر سعيد الغانمي ، المركزالثقافي العربي ،المغرب ، 2003،

- **تيسير عباس محمد الشريف** :

19- القرينة في البلاغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

– **الجربي محمد رمضان** :

20- البلاغة التطبيقية ، دراسة تحليلية لعلم البيان ، منشورات Elga ، مالطا،2000.

- **الجرجاني عبد العزيز** :

21- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد

البجاوي، دارالقلم ،(د-ط)، بيروت.

-**الجرجاني عبد القاهر** :

- أسرار البلاغة ، تعليق محمود محمد شاكر، دارالمدني، السعودية، ط1، 1991 23-

دلائل الإعجاز ، تعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط5، القاهرة،2004.

- **الحباشة صابر** :

24- صور المعاني بين أوستين والجرجاني ، مجلة أفق ، تونس، ع47، 2004.

– **الحراصي عبدالله** :

25- دراسات في الاستعارة المفهومية ، كتاب نزوى، الأردن ،ط3، 2003 .

– **حمدان محمود موسى** :

26- العلاقات والقرائن في التعبير البياني ، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1،2005.

- **الحنصالي سعيد** :

27- الاستعارات والشعر العربي الحديث ،دار توبقال للنشر، المغرب،2008.

- **دايك فان**:

28- علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات ،ترجمة و تعليق سعيد حسن بحيري القاهرة،مصر،ط1،2001.

39- النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،المغرب،2000.

- **دلاش الجيلالي** :

30- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين ، ديوان المطبوعات الجزائر.

– **دنياجي نور الدين محمد**:

31- التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني – قراءة في لغة ولغة الخطاب- ، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء ،1997.

- **عبد الرحمان طه** :

32- تجديد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي، المغرب ، 1993

33 - في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ط2،2000.

34- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- المغرب،ط1،1998.

- **روبول آن ، موشلار جاك** :

35- التداولية اليوم – علم جديد في التواصل الترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، **دار الطليعة، لبنان ، ط1**،2003.

- **الزاوي بغورة**

36- العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس و التجديد) ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، 2007 .

الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر :

37- أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود ،منشورات دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،1998 .

سعودي نواري:

38- في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، الجزائر ،ط1،2009.

– **السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي** :

39- مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،ط2، بيروت ،1987.

سليم عبد الإله :

40- بنيات المشابهة في اللغة العربية-مقاربة معرفية- ،دار بوتقال ،المغرب،2001.

- **السيدي محمد**:

41- إشكال المعنى من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري ، مجلة فكر ونقد ، المغرب،2000.

- **سيرفوني جان** :

42- الملفوظية، ترجمة قاسم مقداد،منشورات اتحاد الكتاب،دمشق،1998 .

- **سيرل جون** :

43- القصدية- بحث في فلسفة العقل- ،ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي ، (د-ط)، بيروت ، لبنان، 2009.

- **الشهيـــــري عبد الهادي بن ظـــــافر**:

44- استـــراتيجـــيات الخطـــاب- مقاربـــة لغويـــة تـــداولية،دار الكتاب،بيروت،ط1،2004.

- **أبو شوارب محمد مصطفى و المصري أحمد محمود** :

45- قطوف بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1 ، الإسكندرية ،2006 .

- **الصاوي أحمد عبد السيد**:

46- مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين- دراسة تاريخية فنية، منشأة المعارف ، مصر، 1988.

- **صحراوي مسعود** :

47- التداولية عند العلماء العرب – دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان،ط1، 2005.

- **طالب الإبراهيمي خولة** :

48- مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة ، ط2، الجزائر ،2006.

- **العاقد أحمد**

49- المعرفة والتواصل عن آليات النسق الاستعاري ،دار أبي رقراق،ط1،2006،.

العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل:

50- الصناعتين ، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،(د-ط)، بيروت 1986 .

– **أبو العدوس يوسف**:

51- التشبيه والاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة،ط1،الأردن،2007.

- **علوي حافظ اسماعيلي**:

52- التداوليات- علم الاستعمال اللغة- ، عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1، 2011.

– **العلوي يحي بن حمزة** :

53- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت،1980.

- **فاخوري عادل** :

54- الاقتضاء في التداول اللساني ، مجلة عالم الفكر ، منشورات وزارة الإعلام بالكويت ،ع3/ 1989.

- **فرديناند دوسوسير :**

55- علم اللغة العام، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيت الموصل، بغداد، العراق1988 .

– **الفراهيدي أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد** :

56- العين، تحقيق مهدي مخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د-ط) (د-ت) .

ابن فارس أبو الحسين أحمد:

57- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل، ط2،1991،ج2

- **فيود بسيوني عبد الفتاح** :

58- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط2،1998

كادة ليلى:

59- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذج،أطروحة دكتورا، مخطوطة ، قسم الآداب واللغة العربية جامعة الحاج لخضر، باتنة – بسكرة ،2012-2013.

- **لايكوف جورج وجونسون مارك** :

60- الاستعارات التي نحيا بها ،دار توبقال ،المغرب،ط1،1996.

- **المتوكل أحمد** :

61- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ، ط،2001.

62- الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية، المغرب ط1 1985

- **ابن المثنى أبو عبيدة معمر** :

63- مجاز القرآن، تعليق محمد فؤاد ، دار غريب للطباعة،القاهرة ط5،2005.

- **مرتاض عبد الملك**:

64- تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات،مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر،العدد10،2005

- **المطلوب أحمد** :

65- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي، بغداد ، 1983.

- **مفتاح محمد** :

66- تحليل الخطاب الشعري (استيراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب ط3،1992.

- **ابن منظور جمال الدين محمد** :

67- لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، ط3،مج4،10،13 1990،1991.

- **نحلة محمد أحمد** :

68- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،(د-ط) ،2002.

- **نور الدين علاء** :

69- عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين، منشأة المعارف،مصر،2006.

– **الولي محمد** :

70- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان ، ط1، 1990 .

فهـــــرس

المحـــــتويـــــات

شكر وعرفان -

مقدمة ..... (أ- ج)

الفصل الأول : - **التداولية النشأة والتطور**..... 5- 51

المبحث الأول: - الأصول الفلسفية للفكر التداولي..... 7- 10

المبحث الثاني: - ماهية التداولية 11- 18

1. لغة..... 11-14

2. اصطلاحا 15-18

المبحث الثالث : - **محاور التداولية** 19-36

1. الأفعال الكلامية ..... 19 -24

* ماهية الاستعارة تداوليا..... 25

* أركانها..... 25

* أنواعها..... 26- 27

2.متضمنات القول 28-31

2.1 الافتراض المسبق..... 28-29

2.2. الأقوال المضمرة..... 30-31

3 الاستلزام الحواري..... 31-36

المبحث الرابع : - **علاقة التداولية بالعلوم الأخرى**..... 37-44

علاقتها باللسانيات البنيوية..... 37-3

علاقتها بالنحو الوظيفي 38

علاقتها بعلم الدلالة..... 40

علاقتها باللسانيات النفسية 41

علاقتها باللسانيات الاجتماعية..... 41-42

علاقتها باللسانيات التعليمية 42
علاقتها باللسانيات النصية وتحليل الخطاب..... 43-44
المبحث الخامس - مهام التداولية 45-47

الفصل الثاني

مقومات الاستعارة وأبعادها الاستعمالية عند عبد القاهر الجرجاني53-99

المبحث الأول:

- ماهية الاستعارة 55-66
1.1.لغة..... 55-56
2.1.اصطلاحا 56-66
المبحث الثاني : - أنواع الاستعارة 67-71
1. قسم من حيث الفائدة وعدمها..... 67-68
2.قسم باعتبار عناصر التشبيه..... 68-70
المبحث الثالث : - مقومات الاستعارة..... 72-81
1.العلاقة 72-75
2.القرينة..... 76-81
المبحث الرابع :--الأبعاد التداولية للاستعارة 82-89
المبحث الخامس :- نقاط التقاطع بين عبد القاهر الجرجاني والدرس التداولي 89-98
خاتمة..... 101-103
قائمة المصادر والمراجع..... 105-113
فهرس المحتويات..... 114-116